L'UNITE CHRETIENNE

OU

UNION DES EGLISES ORTHODOXES ET DE L'EGLISE CATHOLIQUE

Causes de la désunion des églises en Orient.
Multiplicité des Communautés Chrétiennes.
St Pierre et ses successeurs : Chefs visibles de l'Eglise du Christ.
Primauté de St Pierre dans l'église syriaque orthodoxe.
Appel aux Intellectuels clercs et laïcs, en faveur de l'Unité Chrétienne.
Etude des problèmes orthodoxo-catholiques.

PAR

MGR LE CHOREVÊQUE PIERRE HOBEIKA

Vicaire Patriarcal Honoraire

Vicaire Episcopal

Fondateur du Collège St Pierre à Biskinta – Liban.

Camérier secret de S. S. Pie X.
Chevalier du St Sépulcre.
Officier de l'Instruction publique de France.
Décoré de la Croix "Pro Ecclesia et Pontifice".
« « « *la Médaille du Congrès Marial de Rome en 1905.*
« « « *la Médaille "Modernismi errore damnato".*
« « « *la Médaille du Mérite Libanais.*

• • •

BEYROUTH
Imprimerie des Apprentis Libanais
1949

الوحدة المسيحية

بحث ديني علمي تاريخي

في وجوب الوحدة بين الكنائس الارثوذكسية
والكنيسة الكاثوليكية

اسباب التفكك عن الوحدة الكنسية في الشرق - تعدد الطوائف النصرانية - رأس كنيسة المسيح المنظور: بطرس الرسول وخلفاؤه - رئاسة القديس بطرس على الرسل في الكنيسة السريانية الارثوذكسية - الى الوحدة المسيحية ندعو المفكرين من اكليريكيين وعلمانيين - درس القضايا الارثوذكسية الكاثوليكية

بقلم

الخور اسقف بطرس حبيقه

النائب البطريركي شرفاً
الوكيل الاسقفي

مؤسس مدرسة القديس بطرس في بسكنتا — لبنان

حامل وسام القبر المقدس برتبة فارس
« « المعارف العامة الافرنسية برتبة ضابط
« « صليب المحاماة عن الكنيسة والبابا
« مدالية المؤتمر المريمي في رومية سنة ١٩٠٥
« « «شجب الضلالات العصرية»
« « الاستحقاق اللبناني

مطبعة العمال اللبنانيين * الحازمية ١٩٤٩

الوحدة المسيحية ــ وما اجملها

حيث العجائب والمعجزات السماوية ، هنالك الوحدة المسيحية . يقظة الشعوب والجماعات بيقظة العقول . والمشحذ التجارب والاختبار والتحليل ورد الفروع الى الاصول والنتائج الى المقدمات .

وخير يقظة ما هدفت الى صلبها الاصيل ومبدأها الاول وتطور نشوءها بعد تفرع السواعد والروافد وتباين الدوائر عن المحور الاساسي

حبذا التلاقي بعد الفراق وانضمام الفروع الى الأرومة وعود الخطوط الى الدائرة وثبات العناقيد في الجفنة !

* * * *

ما اجمل الوحدة المسيحية الشرقية المرتبطة بالصليب والانجيل والمذبح تحت رئاسة واحدة كانت ولم تزل حجر الزاوية في بناء الكنيسة الجامعة في الغرب والشرق وسائر الاقطار : وحدة دينية تعيد لهذا الشرق عزه وبهاءه الاول.

كل ما في الشرق يدعو الى الوحدة :

فمهد	الانسانية الاول	واحد
ومهبط	الدين والوحي	واحد
ومنبت	الانبياء والرسل	واحد
ومزود	المسيح الفادي	واحد
والانجيل	منارة البشرية	واحد
والصليب	علم المسيحية القاهر	واحد
والمعمودية	المطهرة والمقدسة	واحدة

والجامعة المسيحية باهدافها واحدة
وحدة من واحد ، مسندة الى واحد ، ما توالت الاحقاب .
أما لهذه العناصر الواحدة من وحدة ؟
انها في الوحدة العامة الكاثوليكية
واذا كانت في غيرها فهاتوها

* * * *

« وتكون الرعية واحدة والراعي واحداً »

تلمسرن الحياة الحقيقية في الفروع : فحيث العجائب والمعجزات وقوة السلطة الالهية ، هنالك أمُ الاصول والفروع ، هنالك لما عددنا من الآحاد محور عقدة الاتحاد .

حياة المجموع بدين واحد وكنيسة واحدة وعقيدة واحدة : وما اجمل وما احلى ! اني أخرُ على قدمي المصلوب فوق الجلجلة ، اقبلهما بحرارة وايمان واغسلهما بدموعي ، لتحقيق هذه الوحدة المسيحية المشتهاة !

الوفيُ لربه ولشعبه
الخور اسقف بطرس حبيقه

وضعت هذا البحث الديني العلمي التاريخي منذ سنوات ، اجابة لطلب بعض روساء الكنائس الارثوذكسية والكاثوليكية ، ورفعت نسخاً منه الى المراجع المختصة وطبعته في مجموعتي « الحبق المنثور » سنة ١٩٢٥ .

لكني في الدور الاخير من حياتي لم تمكني شيخوختي وامراضي واوجاعي ان احقق وادقق في موءلفاتي التي ابيت ان تبقى مخطوطة عرضة للضياع فطبعت منها « تاريخ بسكنتا وعائلاتها – هذا ديواني – الحبق المنثور » . ومن هذا الموءلف الاخير اخذت بحث « الوحدة المسيحية » وصححته . وها انذا اعيد طبعه مصححاً ، في هذه النشرة ، التي يجب الاعتماد عليها ، وبالله الاستعانة وعليه الاتكال ومنه الهداية .

بسكنتا ، في ٦ كانون الثاني عيد الدنح ١٩٤٩ الموءلف

الوحدة المسيحية

ما أعذب هذه الكلمة : « الوحدة المسيحية » تجري على اللسان وما أفعل وقعها في الاذن . فهي منية العقل السليم ومشتهى القلب الطاهر عند كل مسيحي ولا سيما في هذا الشرق مهد البشرية ومهبط الوحي ومبعث نور الحق ، نور الهدى ، نور النصرانية ، نور الرحمة ، وعرف الطيّب الطيّب الذي عطر ارجاء المعمورة وجعل قفارها قطعة من جنة الخلد .

قال الفيلسوف سنيكا : ليس للحقيقة غير وجه واحد ، وصيغة واحدة .

فالسيد المسيح الاله الحق والانسان الحقّ ، قال عن نفسه : انه هو « الطريق والحق والحياة » فلا يمكن ان تكون كنيسته وهي طريق السماء التي فيها الحياة الالهية الا كنيسة الحق ، والحقّ واحد لا يتجزأ .

ان المسيح واحد والمعمودية واحدة ، وتعليم المسيح واحد . فتعليم المسيح هو طريق الخلاص الوحيد فكما انه لا يوجد مسيحان ولا حقان ولا طريقان للخلاص ولا معموديتان كذلك لا يوجد كنيستان ولا كنائس بل كنيسة واحدة .

فللمسيح تعليم واحد هو مجموعة عقائد ، ويستحيل ان يكون المسيح مصدر العقائد المتناقضة . فتعداد الكنائس ليس من السيد المسيح ، فهو قد أسس كنيسة واحدة بقوله : « على هذه الصفاة سأبني كنيستي » .[1] ودعا بيعته حظيرة ودعا المؤمنين به رعيته التي تجتمع في تلك الحظيرة وشبه نفسه بالراعي الصالح : « انا الراعي الصالح الذي يعرف رعيته ورعيته تعرفه . » وهو قبل ان يُذبح على الجلجلة لاجل خلاص البشر في تلك الليلة التي أسلم فيها الموت ، رفع عينيه الى السماء وهتف

---

١) متى ١٦ : ١٨

مصلياً يترجى الآب قائلاً : « ايها الآب القدوس احفظ باسمك الذين اعطيتهم لي ليكونوا واحداً كما نحن واحد »[1]

ان هذه الوحدة في الكنيسة لهي الوحدة في المعتقد والآداب ، وقد كانت قوة المؤمنين في الاضطهاد والدم عندما كانت الكنيسة تجتمع خلسة في الدياميس وفي المغاور وشقوق الارض وتعيش بالذل في ظلال الموت من الجلجلة الى عهد قسطنطين الكبير سنة ٣١٣ ، التي أطلقَ فيها الحرية للنصارى ، فخرجوا من المخابئ وشرعوا يشيدون كنائسهم ومعابدهم فوق سطح الارض ويمارسون واجباتهم الدينية جهاراً ويبشرون بدين الناصري علناً ويتمتعون بحرية ابناء النور .

وكان المؤمنون بالمسيح جميعهم يفهمون ان تعليم المسيح هو وحدة الكنيسة « وان الوحدة هي عقيدة من عقائد الايمان المسيحي الاساسية لوحدة الكنيسة » « والايمان بهذه الوحدة لا يقل عن الايمان بالله ووحدانيته وتثليثه وبتجسد ابنه » « سيدنا يسوع المسيح وصلبه وموته وقيامته وبالحياة في الدهر الآتي . »

اجل ان أساقفة الكنيسة الثلاثمائة والخمسين ، وقد كانت اكثريتهم الساحقة من الشرقيين ، عندما اجتمعوا في نيقيه في عهد قسطنطين الملك لتحديد عقائد الايمان وضعوا القانون المعروف بالنيقاوي : « نؤمن باله واحد آب ضابط الكل . . . وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الآب قبل كل الدهور نور من نور اله حق من اله حق . . . الذي لاجلنا نحن البشر ولاجل خلاصنا نزل من السماء وصار انساناً . . . وبالروح القدس الرب المحيي المنبثق من الآب والابن . . . وبكنيسة واحدة جامعة . . . ونعترف بمعمودية واحدة . . . »

فجميع الكنائس المتحدة مع رومية — او المنفصلة — اتخذت وتتخذ قانون الايمان النيقاوي هذا دستوراً اعتقادياً لها يتلى جهاراً في جميع كنائسها ويتلوه المؤمنون التابعون لها في سرهم وفي علانيتهم .

فلا يمكن والحالة هذه ان يكون في المسيحية الا كنيسة واحدة تضم جميع الطقوس والطوائف والملل والمؤمنين .

---

١) يوحنا ١٧ : ١١

ويأبى منطق مَن يعرف الانجيل وسائر كتب العهد الجديد وتاريخ الكنيسة ان يسلّم بوجود اكثر من كنيسة الا اذا سلّم بوجود اكثر من اله ومسيح ومعمودية وقيامة . وهذا لا يسلّم به مسيحي على الاطلاق .

وقد تمتع هذا الشرق بثمار الوحدة اليانعة الشهية قبل سواه . ففيه عقدت المجامع المسكونية الاولى برئاسة قصاد اسقف رومية . وفي تلك المجامع تحددت عقائد الايمان المسيحي الاساسية ، ولما انعقد مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١ ميلادية كان عدد الاساقفة الشرقيين المجتمعين فيه ٦٥٠ اسقفاً. وفي هذا العدد والوحدة دلالة على ازدهار النصرانية في الشرق في تلك العصور . وكانت المدن والقرى مزدهرة بالنصرانية وكانت العلوم الدينية المسيحية في اوجها في هذه البقعة المباركة وكانت الكهوف عامرة بالنساك ، والجبال والسهول بالاديار ، ولا تزال الكنيسة الى اليوم تغرف من وارف ما الّف الآباء الشرقيون وكتبوا في مختلف العلوم الدينية وفي تفسير الكتاب المقدس . وكانت الكنيسة في هذا المشرق مروج الاخيار. وكان الشرق بفضل هذه الوحدة عامراً غاصاً بالسكان ومزدهراً بمدنيته ورقيه ديناً ودنيا . وكانت الطقوس البيعية في كنائس المشرق في رونقها وفخامتها ترتفع اناشيد المرتلين وصلوات المؤمنين في الكنائس والمعابد باليونانية والسريانية والارمنية في الكنيسة الواحدة ويجتمع الجميع الى راع واحد لا تفرق بينهم اللغات ولا العنصرية ، يوحدهم الايمان واتحادهم في كنيسة واحدة جامعة مقدسة رسولية . فمنذ تفككت اوصال تلك الوحدة المقدسة وظهرت في الشرق كنائس عديدة مستقلة الواحدة عن الاخرى ابتدأت تتلاشى النصرانية فيه رويداً رويداً . فالاديار معظمها صارت خراباً وبعضها زالت معالمها من الوجود ، والمناسك هجرت وانقرض قاطنوها انفسهم . وصار المسيحيون كحطام جيش منهزم متشرد وكادت المعابد والكنائس تصير اثراً بعد عين وصرنا نحن البقية الباقية من المسيحيين الاقدمين نندب تلك الوحدة في كنائس الشرق المتفككة، وذلك الازدهار في النصرانية الضائع ، وتلك المدنية والرقي والعمران البائد ، ونبكي بكاء آدم وحواء على الفردوس الضائع ونرثي الماضي كاننا ارميا يندب خراب الهيكل ودمار اورشليم ، وراحيل تبكي بنيها بل مجد كنيستنا الشرقية الذي توارى.

وتلاشت ممالكنا واماراتنا ومدنيتنا وزال مجد الشرق الوهاج وقد كان مبعث النور، وخيّم الجهل والظلام عليه « ولم تبق لنا رابطة اجتماعية » ولولم يُبق لنا الرب بقية لكنا صرنا مثل صادوم واشبهنا عامورة .

كل هذا الخراب نتيجة فقدان الوحدة فصحّ فينا قول الرب يسوع: « كل مملكة تنقسم على نفسها تخرب وكل مدينة او بيت ينقسم على نفسه لا يثبت » [1] .

اسباب التفكك عن وحدة الكنيسة في الشرق

١

لما انتصر قسطنطين الكبير على مكسنسيوس عند ابواب رومية واستتبّ له وحده الامر في الامبراطورية الرومانية، صار همّهُ الاول ان يحمي النصرانية ويخلصها من قيود شرائع الاضطهاد التي كان قيّدها بها الامبراطرة الذين سبقوه وقد اراد ذلك لانه عرف ان فوزه على مزاحمه كان بقوة يسوع الناصري ابن الله اذ ظهرت له اثناء الحرب علامة الصليب جلية في الفضاء وعليها الكتابة المشهورة « بهذه العلامة تنتصر » وقد نقشها على اعلامه الرومانية وفاز فعلاً .

وكان من علامات عرفانه لجميل مؤسس النصرانية انه اطلق الحرية للنصارى وللذين يريدون ان يدينوا بدين الناصري في الامبراطورية بعهد ميلانو سنة ٣١٣ وقد الغى بذلك العهد جميع الشرائع الرومانية التي كانت مسنونة لاضطهاد المسيحيين واباح حرية المعتقد ولا سيما للنصارى .

ولم يقف ايمانه بيسوع الناصري عند هذا الحد بل اراد ان يرفع الصبغة الوثنية عن حكومة الامبراطورية فنقل العاصمة الى مدينة بيزنطية على شاطئ البوسفور رابطة الشرق بالغرب فتسمت باسمه « القسطنطينية » ليكون كل شيء فيها جديداً مطبوعاً بالطابع المسيحي فيتناسى ابناء العاصمة وكل من يؤمها رومية الوثنية، وترك هذه لخلفاء القديس بطرس الكيلايقوم فيها الا الآثار المسيحية.

وقد اندفع قسطنطين في تعزيز النصرانية تعزيزاً لعرشه ايضاً لانه لمسَ لمس اليد

---

١) متى ١٢ - ٢٥

ان النصرانية تعاظمت في الامبراطورية على الرغم من ثـلاثة قرون مرت عليها في الاضطهاد الدموي القاسي . ولم يكن سر تعاظم النصرانية الا اعتصام ابنـائها برؤسائهم الكهنة والاساقفة والطاعة لهم . فما كان المسيحيون يتقاضون في شيء الى الحكام المدنيين بل كان مرجعهم الوحيد الكنيسة وذلك منذ عهد القديس بولس الرسول وكانوا يعتبرون الشكوى على بعضهم لغير الكنيسة اثماً في الدين. وقد اتخذوا دستوراً لهم في هذا الشأن ما قاله الرسول :

« أيجترئ المرء فيكم اذا كانت له دعوى على آخر ان يحاكم لدى الظالمين لا لدى القديسين . اما تعلمون ان القديسين سيدينون العالم . فان كان العالم بكم يـدان افتكونون غير اهل لان تقضوا في الدعاوى الصغرى . اما تعلمون اننا سندين الملائكة فبالاحرى نقضي في امور هذه الحياة ، فان كانت بينكم دعاوى في امور هذه الحياة فأجلسوا المحتقرين في الكنيسة للقضاء ».[1]

وقد اختبر قسطنطين الملك تلك الامور . ورأى انه بتقاضي الشعب المسيحي امام رؤسائه تخف امور كثيرة عن عاتق الدولة . فاعترف بالامر الواقع كأنه حق للكنيسة لا في الشؤون الدينية فحسب بل في الشؤون المدنية ايضاً . ومنح الكنيسة ورجالها امتيازات مدنية عديدة غير مقتصر على الاعتراف لها بالامتيازات التي خصها الله بها بطبيعتها ، فاتسع سلطان الكنيسة .

ولما ابتعدت عاصمة المملكة عن رومية ، تلألأ مجد خليفة بطرس وظهر سلطانه العالي على انقاض الوثنية ، وكانت البطريركية الانطاكية في ابأن ازدهارها ومجدها على الرغم مما انتاب البلدان الخاضعة لها من محن الاضطهادات الدموية القاسية .

وشطر الامبراطور قسطنطين الامبراطورية شطرين فسلم المشرق لابنه قسطنس والغرب لابنه قسطنطين الثاني فملكا مكانه بعد وفاته سنة ٣٣٧ .

في تلك الاثناء رُفعت القسطنطينية الى مقام بطريركية . ولأجل شرف عاصمة الامبراطورية اعطيت المقام الثاني بعد بطريركية رومية مع انها ليست رسولية . فكان بعض رجالها من الاكليروس القائم بها والخاضع لها يسعى لمنافسة جميع البطريركيات

---

١) كورنثس ا : ٦ : ١ ـ ٤

الرسولية ولمزاحمة كرسي بطرس في رومية . ولم يكن من دافع سوى المطامع البشرية المبنية على اعتبارات قومية أو عنصرية وكانت المساعي المبذولة في عاصمة الدولة ترمي الى الحط من مقام البطريركية الانطاكية بما ان أكثرية الخاضعين لها كانوا من السريان والارمن ولم يكن أحفاد اثينا وحكماؤها ليرضوا عن منافسة لهم وهم حضنة الحكمة اليونانية ومسرح التبشير الرسولي الاول .

وكانت مساعي كبار القسطنطينية موفقة في هذا المنحى لما كان عليه رجالها من العلم والمقدرة ولقربهم من الامبراطرة وتسلطهم على رجال البلاط .

ولم تقف العوامل البشرية عند هذا الحد بل ان هناك عاملاً اكبر وحافزاً أقوى « وهو ان الامبراطور الروماني كان في عرف الدولة الرومانية سيداً مطلقاً في الشؤون الزمنية « وحبراً أعظم في الشؤون الدينية » فكان وحده المرجع الاخير للسلطتين المدنية والدينية والمصدر الاول لهما وكان الرومان يؤلهونه ويدعونه « قيصر الالهي » وكان يمارس هذه الصلاحية بقوة القانون لا اعتسافاً . »

فلما دان قسطنطين بالنصرانية تخلى عن ذلك الحق المنافي لجوهر الدين المسيحي وترك لله ما هو لله وحفظ لقيصر ما هو لقيصر . غير ان خلفاءه على العرش لم يكونوا جميعهم نظيره تديناً وكان حب السلطة والاستئثار يجنح بهم الى الاستقلال بكل السلطات الزمنية والدينية فكانوا يتدخلون في الشؤون الدينية اما بدافع غريزي عن الامبراطرة الوثنيين أو بطابع شخصي او بناء على تدخل بعض رجال الدين ممن تغلب عليهم الروح الزمني لذلك صار اكثر الامبراطرة يتدخلون في شؤون الكنيسة مدفوعين بالعوامل المتقدمة وخاصة عندما رأوا ان نفوذ البطاركة صار أوسع من نفوذهم بل ان احدهم هاله ان تكون السلطة الدينية قد ذهبت من ايدي الامبراطور فجحد الدين المسيحي وحاول ان يعيد الوثنية الى مجدها ليتولى بنفسه السلطتين الدينية والمدنية فدعي يوستينيانوس الجاحد .

وكانت البطريركية الانطاكية غنية بالعلم والعلماء. ولم تكن باقل منها بطريركية القسطنطينية ولم تكن العقائد الدينية قد تحددت كلها فابتدأت آراء العلماء تظهر والمجادلات الدينية تنتشر واخذت الاهواء البشرية تعمل عملها فكان الامبراطرة

ينتصرون لمروجي المبادىء التي تتفق مع مطامعهم فيؤيدونهم ليكونوا هم المرجع الاخير في الدولة الدين والدنيا كما كان الامبراطرة الوثنيون اسلافهم .

ولم يخلُ الامر من وجود امبراطرة امناء للعقيدة الكاثوليكية كانوا يؤيدونها ويؤيدون رجالها ولكن هذه التظاهرات المؤاتية للكنيسة كانت تفيدها موقتاً فلا يلبث خصومها ان يسعوا مجدداً لتسليم مقاليد الامور الى امبراطور يكون على خلاف العقيدة فيقاومها مقاومات شديدة . كل هذا ادّى الى حروب اهلية دينية والى مشاحنات عديدة لعبت فيها السياسة الزمنية دورها فألهت الامبراطورية الرومانية الشرقية عن واجباتها في الحكم الزمني واغرقتها في بحر المشاحنات التي فككّكت الكنيسة في الشرق تفكيكاً ضعضعها وكثرت فيها البدع والانشقاقات وساعد انقسام الامبراطورية الرومانية الى شرقية وغربية فتباعد الشرق عن الغرب تباعداً ازداد مع الايام الى ان تضعضعت المملكة الغربية ولم يبقَ لها شأن فتسلط البربر عليها وانقسمت الى ممالك وامارات عديدة وتقسّمت الكنيسة في الشرق الى فئات وجماعات وطوائف مستقلة الواحدة عن الاخرى فتفككت معها الامبراطورية وتضعضعت الى ان زالت من الوجود .

وكان يساعد الروح الزمني في العصور الاولى على التغلغل في جسم الكنيسة ان كثيرين من المؤمنين ما كانوا يقبلون سر العماد الا بعد ان يتقدموا في السن وهؤلاء كانوا قبل المعمودية خالين من نعمة المسيح فكان رائدهم زمنياً حتى في اقدس الامور الدينية .

وقد حاولت الكنيسة والامبراطرة الصالحون ان يتلافوا تلك الحالة من وقت الى آخر ويضعوا حداً للمجادلات الدينية بما عقدوه من المجامع المسكونية لتحديد العقائد ووضع الانظمة الداخلية في الكنيسة . واول ما بُدىء بعقد تلك المجامع العامة في عهد قسطنطين الكبير وكان يجتمع فيها اساقفة البطريركية القسطنطينية والبطريركية الانطاكية من بلاد اليونان ومن آسيا وافريقيا برئاسة ممثل اسقف رومية وكان المجتمعون في مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١ ميلادية ستماية وخمسين اسقفاً جلهم من الخاضعين للبطريركية الانطاكية المتسعة الارجاء المزدهرة في ذلك الزمان بالدين والعلم والقداسة

وبينما كان المسيحيون الشرقيون برجال دينهم وحكامهم وامبراطورتهم وشعبهم في ابان مخاصماتهم الدينية الداخلية ، عرضة لجميع الاهواء. البشرية يستولي عليهم البغض والحقد حتى في البيت الواحد ، هاجمهم الفرس الذين فتحوا سورية سنة ٥٤٠ واجتاحتهم الدولة العربية الفتية بجيوشها وبدينها الجديد ، فدخل جيشها الى بيت المقدس سنة ٦٢٤ ثم تعاقبت الفتوحات على هذا الشرق المنكود فاخذ النصارى يتوارون من الوجود فمنهم من استشهد لاجل دينه ومنهم من دان بدين الفاتح عن خوف او عن مصلحة ومنهم من نزح عن ارضه وموطنه الى الغرب . وانكفأت كل جماعة الى نفسها وذهبت وراء قائد من قواد الفكرة الدينية مصيباً كان ام غير مصيب . فتألفت من تلك الجماعات طوائف عديدة مختلفة وصعبت المواصلات مع كرسي بطرس في روما بسبب البعد وتفكك عرى الامبراطورية الرومانية وقيام دول عديدة على انقاضها وصار المسيحيون يجهلون بعضهم بعضاً وتباعدوا فتباغضوا فتناسى احدهم الآخر . فصارت كل طائفة راضية بذاتها عائشة لنفسها لا تنمو بل تشيخ مع الايام كسنديانة قديمة لا تزال اغصانها خضراء. ولكن جذعها يكاد يكون يابساً تعيش قرب كنيسة لتخبر الاجيال باصلها النضر وبجرثومة الحياة الباقية فيها .

وليكن نصب العيون ان انقسام الكنيسة الشرقية الى طوائف عديدة بسبب الخلافات الدينية ، ساعد الفرس والعرب على اجتياح البلاد . لان تلك الطوائف كانت ناقمة على بيزنطية لتدخلها في الشؤون الدينية لاضطهادها لبعض الملل فسهلت للفاتحين احتلال البلاد والتسلط على ابنائها . بل ان بعضاً منها فتح ابواب البلاد في وجه المجتاحين ليتخلص من نير تدخل المدنيين في شؤونه الدينية . على ان كنيسة رومية كانت على الرغم من زوال الامبراطورية الرومانية من بلاد الغرب ، محافظة على القطيع الموكول اليها وعلى الامانة المودعة في عنقها وكانت تنمو وتنتشر ويمتد سلطانها الرسولي وتشرق انوارها على كل العالم وتفتقد المسيحيين وتحاول ان تعيد الشرقيين المتباعدين عن الحظيرة الى الوحدة القديمة التي ارادها السيد المسيح . فكان النجاح يرافقها في غالب الاحيان بارجاع الافراد او بعض الجماعات. الا ان السياسة والمطامع كانت تعود فتمثل دورها لتحول دون الائتلاف والرجوع الى الكنيسة الام. وكان

الجهل والفقر ، اللذان حلّا في بعض طوائف الكنيسة الشرقية محل العلم والغنى ، يعرقلان مساعي الكنيسة الرومانية ومساعي رجال الغيرة والدين والعلم من الشرقيين على ان كل ذلك ما فتّ في عضد الكنيسة الرومانية ولا اوهن من قواها ولا وقف حاجزاً في وجهها ، بل كانت ولا تزال تواصل مساعيها بغيرة فنحاسية وتضحية رسولية يساعدها من ابناء المشرق رجال قديسون لا يقلون غيرة على ابناء ملتهم عن المكابيين

على ان الخراب هيّن وسريع . واما العمار فشاقّ وطويل . فما هدمته الحرب الضروس الاخيرة في نحو ستة اعوام لا تعمره البشرية في خمسين عاماً . على انه مهما كان الخراب الروحي عظيماً في الكنيسة الشرقية فلن يكون في وسعه ان يقف في وجه خلفاء بطرس زعيم الرسل ولا في وجه ابناء الطوائف المسيحية في هذا الشرق ، ولن تحول بينهم وبين الرجوع الى الوحدة التي ارادها السيد المسيح والتي كان يعيش فيها آباؤنا وجدودنا في العصور الاولى للنصرانية .

ان تفرق النصارى الى طوائف وجماعات ، وابتعاد اكثرهم عن الاتحاد برأس الكنيسة المنظور خليفة القديس بطرس ، كان من العوامل الاساسية التي فككت الكنيسة الشرقية وآلت بها الى هذا الانهيار والاسراع نحو التلاشي فصح قول السيد المسيح : « انا الكرمة وانتم الاغصان من يثبت فيّ وانا فيه فهو يأتي بثمر كثير . . . ان كان احد لا يثبت فيّ يُطرح خارجاً كالغصن فيجف »[1] . فاتحاد الكنائس الشرقية بكنيسة رومة هو اتحاد الغصن بالكرمة ، هو حياة لها ، لان اسقف رومة هو خليفة القديس بطرس هو رأس الكنيسة المنظور ، وبدون رأس لا يعيش الجسم ولا تسري في عروقه مياه الحياة والعضو الذي لا تسري فيه مائية الحياة يجف ويموت . . .

تعدد الملل النصرانية

كثرت نظريات علماء الكنيسة في الشرق والغرب عند شرحهم العقائد التي لم تكن محدّدة وتعدّدت الآراء ولا سيما في صدر النصرانية . وكان كلما حدث خلاف

---

١) يوحنا ١٥ : ٥

على فهم عقيدة او على استعمال طقس ، تجتمع الكنيسة في مجمع عام وتضع حداً للخلاف ، محددة العقيدة او فارضة دستوراً للعمل . واول مجمع عقد في اورشليم سنة ٥١ برئاسة بطرس هامة الرسل .

وتوالت المجامع المسكونية بعد العهد الرسولي ولم تقتصر على تحديد المعتقدات بل كانت تسن الشرائع العامة والخاصة الترتيبية . وكان المؤمنون الذين لا يخضعون لتعاليم تلك المجامع يعتبرون شاذين وتتكون منهم شيع وفرق لا تلبث ان تتلاشى رويداً رويداً . على ان الانقسامات العظيمة والخلافات الكبيرة التي حدثت في الكنيسة الشرقية في عهد الامبراطورية الشرقية في بيزنطية خلقت في قلب الكنيسة الشرقية والافريقية فرقاً عديدة ناصرت بعضها حكومة الامبراطورية تارة، وخذلت البعض الاخر منها، ولعبت بها ايدي السياسة فتكونت منها طوائف كثيرة منها ما كان مؤاخذاً في عقيدته ومنها ما كان مؤاخذاً في طاعته للكنيسة الكاثوليكية. وبعض هذه الطوائف ظلت متحدة معترفةً برئاسة القديس بطرس على الكنيسة الجامعة وبخلفائه في كرسي رومة وبعضها استقلت بذاتها استقلالا تاماً وقد انشطرت هذه مجدداً فعاد قسم منها الى الاتحاد بالكرسي الروماني كما عاد الابن الشاطر الى بيت ابيه . فصار في الشرق سلسلة من الطوائف الكاثوليكية وغير الكاثوليكية. ومجرد ذكرها يُثير الاشجان في قلوب المسيحيين الشرقيين الذين يحبون « الوحدة » ويحلمون برجوعها الى ربوعهم ليعود لهم مجدهم الضائع وعصور الذهب التي كانت لبلادهم .

فالطوائف الكاثوليكية تتمثل بجموعها الوحدة الكاثوليكية . فعقائدها واحدة وهي جميعها مرتبطة بخليفة القديس بطرس تعترف برئاسته على الكنيسة الجامعة وهو مصدر تشريعها الاول ومرجع قضائها وادارتها الاخير . فهي مرتبطة به ارتباط اعضاء الجسم بالراس . واما الطوائف المسيحية غير الكاثوليكية فهي لا ترتبط ببعضها البعض بغير رابطة الايمان بالمسيح وتعاليمه ولا يوجد بينها وبين الطوائف الكاثوليكية غير القانون النيقاوي وهذا جدول بجموع الطوائف الشرقية .

الطوائف غير السريانية

الطوائف الارثوذكسية	الطوائف الكاثوليكية
	اللاتينية
اليونانية مع تعدد فروعها شطران	اليونانية وفروعها السلافية وغيرها
الارمنية	الارمنية
القبطية	القبطية
الحبشية	

الطوائف السريانية

		الطائفة المارونية
النسطورية	شطران	الكلدانية
اليونانية طقساً		الرومية الملكية
السريانية اليعقوبية		السريانية الكاثوليكية

وقد تعددت اللغات الطقسية في الطوائف فاللغة الام في كنيسة القسطنطينية هي اليونانية . ولكن الطوائف العديدة التي تفرعت عنها استعملت اليونانية مع لغات بلادها . واللغة الام في الكنيسة السريانية هي الارامية السريانية وقد ادخلت في بعض الطوائف السريانية اللغة العربية. واللغة الام في الطوائف القبطية هي اللغة القبطية على انها تسربت اليها العربية في مصر والحبشية في الحبشة وحلت محلها في قسم كبير .

والكنيسة اليونانية لا تعتبر مبدئياً منفصلة عن الوحدة مع الكنيسة الرومانية الا في الواقع . لانه لم يحدث انفصال رسمي عن الكنيسة الرومانية بعد مجمع فلورنسا الذي عقد في عهد البابا اوجانيوس الرابع في القرن الخامس عشر قبل سقوط القسطنطينية في ايدي الاتراك .

والكنيسة الرومانية تدعو ابناء الكنائس الشرقية « الاخوة المنفصلين » على ان هذه الطوائف مهما تعددت فيجمعها رب واحد وايمان واحد ومعمودية واحدة واله واحد وآب واحد ، كما يقول القديس بولس الرسول في رسالته الى اهل افسس[1]

(١) افسس ٤ : ٥ ـ ٦

ومما لا ريب فيه ان جميع هذه الكنائس والطوائف هي المسيح . فهي من كنيسته وتفرعها لا ينطبق على روح المسيح الذي اسس كنيسته واحدة وارادها واحدة وصلى لكي تكون كذلك واحدة كما هو واحد مع الآب . فكما انه لا يمكن ان ينفصل عن الآب بالوهيته ، لا يمكن ان تنفصل كنيسة عن كنيسة وتبقى كلتاهما كنيسة المسيح ولا يمكن ان تكون كنيسة بدون راس منظور . فمن هو راس كنيسة المسيح هذا ؟ . . .

راس كنيسة المسيح المنظور هو بطرس الرسول وخلفاؤه

ان الاناجيل المقدسة امامنا ، وهي « واحدة عند جميع الطوائف والكنائس » تشهد لنا بوضوح ما بعده وضوح ان السيد المسيح لما اسس كنيسته الواحدة اعطى بطرس الرئاسة عليها فغيّر له اسمه ودعاه الصخرة او الصفاة منذ دعاه الى اتباعه ثم وعده بانه سيبني عليه كنيسته ويعطيه مفاتيح السموات ومقاليد الربط والحل على الارض ليعمل هو في السموات بربطه وحله : « وانا اقول لك انت الصفاة وعلى هذه الصفاة سابني كنيستي وابواب الجحيم لن تقوى عليها وسأعطيك مفاتيح ملكوت السماوات فكل ما ربطته على الارض يكون مربوطاً في السماوات وكل ما حللته على الارض يكون محلولاً في السماوات » [1] هو الذي صلى يسوع لاجله لئلا يقل ايمانه واوصاه بان يثبت اخوته اعني الرسل : « سمعان ، سمعان ، هوذا الشيطان سأل ان يغربلكم مثل الحنطة لكني صليت من اجلك لئلا ينقص ايمانك وانت متى رجعت فثبت اخوتك [2] »

وهو الذي دعاه ثلاثاً بعد قيامته ليرعى نعاجه ، وخرافه ، وكباشه [3] منفذاً بذلك وعده له بان يؤسس عليه كنيسته .

١) متى ١٦ : ١٨ ـ ١٩
٢) لوقا ٢٢ : ٣١ ـ ٣٢
٣) يوحنا ٢١ : ١٥ ـ ١٧

وهو الذي من سفينته كان يعلّم الشعب في بحيرة طبرية .

وهو الذي دعاه ليأتي اليه على الماء ماشياً في البحيرة نفسها وعندما خاف واوشك ان يغرق مدّ اليه يده وانتشله .

والانجيليون الاربعة ذكروه دائماً في اول الرسل . ويوحنا الانجيلي لم يدخل القبر الا وراء بطرس . وبعد صعود ربنا يسوع المسيح الى السماء نفّذ بطرس ارادة المعلم الالهي وترأس الكنيسة فعلاً . فهو الذي وقف بالرسل وبالاخوة والتلاميذ والمؤمنين بحضور العذراء مريم واعظاً ومعلماً . وامر ان يؤخذ بدل يهوذا الخائن رسول اخر يحل محله فقدم له الحاضرون اثنين فاختار واحداً منهم بالقرعة وهو الذي باشر بتبشير الحنفاء . وهو الذي اجرى الله على يده قبل سائر الرسل المعجزات اثباتاً لرسالة السيد المسيح كما يتضح من اعمال الرسل . وهو الذي انزل التأديبات القاسية بحننيا وامرأته ١) انهما كذبا على الروح القدس فاستعمل بذلك سلطان الحل والربط المعطى له من ربنا يسوع المسيح . وهو الذي ترأس المجمع الرسولي في اورشليم سنة ٥١ للمسيح لشجب بدعة المتهودين بل لوضع الخطة اللازمة للرسل ليتقيدوا بها في التبشير .

فرئاسة بطرس على الكنيسة لا ريب فيها فهي واضحة من الاناجيل المقدسة ومن كتاب اعمال الرسل ومن سائر كتب العهد الجديد .

والرئاسة التي اولاها ربنا بطرس لم تكن لشخصه وحده على اخوته الرسل بل كانت لخلفائه ايضاً وعلى الكنيسة الجامعة لخلاص البشر . فسلمها لبطرس واعطاه كل سلطان وامر رسله ان يبشروا كل الامم ووعدهم بان يكون معهم كل الايام الى انقضاء الدهر . « اني قد اعطيت كل سلطان في السماء والارض . اذهبوا الان وتلمذوا كل الامم معمدين اياهم باسم الآب والابن والروح القدس . وعلموهم ان يحفظوا جميع ما اوصيتكم به . وها انا معكم كل الايام الى منتهى الدهر . »

فكيف يكون السيد المسيح قد وعد بطرس بان يعطيه مفاتيح ملكوت السماوات وان يبقى معه كل ايام الحياة الى منتهى الدهر لو كان الوعد والاعطاء لشخص

---

١) اعمال الرسل ١ : ١٣ ــ ١٦

٢) متى ٢٨ : ١٨ ــ ٢٠

بطرس وحده لا لبطرس بصفته رئيس الكنيسة .

فمفاتيح السما، بيد بطرس ، والحل والربط بيد بطرس ، وتثبيت الرسل وبقية الاخوة بيد بطرس ، ويسوع باقٍ مع بطرس الى انقضاء الدهر وبطرس قد مات مصلوباً في رومة في السنة السابعه والستين للسيد المسيح ، اذن وعد المسيح لبطرس ورئاسة بطرس هما له ولخلفائه الذين وعدهم السيد المسيح بان يبقى معهم الى انقضاء الدهر وقد وعدوا بشخص بطرس .

فرئاسة بطرس الفعلية على الكنيسة ظاهرة في الاناجيل ، واضحة وضوحاً لا مظنة فيه ، وكذلك في اعمال الرسل ، الى يوم استشهاده في رومة .

وبطرس هو الذي اسس كرسي انطاكية واقام فيها اسقفاً محله في حياته . وهو الذي أسس كرسي رومية ومات فيها بعد ان كرسها بدمه . فانتخب اسقفاً محله اناقليطس فجلس على كرسي بطرس وكان بعض الرسل لا يزالون احياء ومنهم يوحنا الانجيلي . ثم توفي اناقليطس فانتخب القديس اقليمس الروماني خلفاً له حوالي سنة ٩٠ — ٩٢ وبقي في كرسي بطرس زهاء تسع سنوات . ولما حصل انشقاق في كنيسة قورنثية لم يلجأ اسقفها الى القديس يوحنا الانجيلي الذي كان لا يزال حياً يسوس الكنائس التي اسسها في اليونان ، ولا لجأ الى الاساقفة الذين اقامهم الرسل حواليه بل لجأ الى الذي قال له السيد المسيح : ثبت اخوتك ، الى الذي قال له ثلاثاً ارعَ خرافي لجأ الى بطرس في شخص خليفته في روما ، الى اسقف غريب العنصر واللغة ، يقيم بعيداً عنه ولكنه رأس الكنيسة . فاجابه البابا القديس باسم كنيسة رومية ام الكنائس ومعلمتهن برسالة طويلة تقع في خمسة وستين فصلاً كانت تتلى في الكنائس الشرقية والغربية حتى القرن الرابع كما تتلى رسائل القديس بولس في كنائسنا اليوم ، ضمّنها التعليم الرسولي الصريح . ولا غرو فهو قد تربى على يدي القديس بطرس هامة الرسل وعلى يدي بولس رسول الامم وكان لهما رفيقاً اميناً . فسار على خطواتها حتى الاستشهاد ومنهما تلقن تعاليم السيد المسيح . ورسالته هي رسالة تعليم وتهذيب في المعتقد والآداب والترتيبات الحكيمة العظيمة التي لا يتجاسر على اصدارها في الكنيسة الا « القاضي الاعلى والمعلم المطلق السلطان »

ومما جاء فيها : « هذا هو حكمنا فان اطعتم امرنا فنعما — اما اذا رد بعضكم ما فاه به المسيح على لساننا فليعلموا انهم يتهورون في خطر عظيم نكون نحن ابرياء من اثمهم . . . انكم تفعمون قلبنا سروراً اذا امتثلتم لاوامرنا هذه المخطوطة بالهام الروح القدس »[1]

فكيف يدعي هذا الاسقف القديس المعترَف بقداسته في جميع الكنائس الشرقية والغربية انه يتكلم بلسان المسيح ، وان رسالته مخطوطة بالهام الروح القدس، وكيف تجاسر ان يطلب الطاعة لنفسه كما للمسيح ان كان لم ينل بحقٍ الخلافة البطرسية ذات السلطان الكامل لرعاية الكنائس كلها .

ان كنائس الشرق اعتبرت هذه الرسالة اعتبارها للكتب المنزلة كما شهد اوسابيوس المؤرخ في كتابه الثاني صفحة ١٦

فهذه الشهادة النفيسة الاتية من القرن الاول للنصرانية تتبعها شهادة اسقف انطاكية العظيم البطريرك الشهيد اغناطيوس في رسالته التي وجهها الى الرومانيين قبل ان يسير الى رومية بقليل ويستشهد فيها . فهو مع كونه خليفة القديس بطرس في كرسي انطاكية لم يدّع لكرسيه حق خلافة بطرس في رئاسة الكنيسة ، لكنه اعترف بالخلافة والرئاسة لاسقف رومة .

وهذا ما جاء في رسالته : « اغناطيوس المدعو حامل الله ، الى الكنيسة التي نالت رحمة من لدن الرب الآب العلي وابنه الوحيد يسوع المسيح وهي الكنيسة العزيزة المنورة بمشيئته تعالى التي ترأس في عاصمة بلاد الرومانيين، الخليقة بالله، المستحقة الشرف، الجديرة بان تدعى مطوّبة ، الحرية بالثناء ، المتقدمة على جماعة المحبة ، المشرفة باسم يسوع المسيح ابن الآب . سلام . . . »

ومما جاء في هذه الرسالة قوله للرومانيين : « ليس لكم ما تحسدون به غيركم البتة فانكم انتم الذين تعلّمون الاخرين وانا اثبت وأقر ما تعلمون وما تأمرون به . »

فهذا الكلام موجه الى كرسي رومية الى خليفة القديس بطرس . فهذا البطريرك يقرر ما تعلمه هذه الكنيسة الرومانية ويأمر ما تأمر به .[2]

١) مجموعة بين الجزء الاول ص ٢٩٣
٢) المشرق السنة ٣ ص. ٢ — ٩

وعندنا شهادات من القرن الثاني للنصرانية . واولها شهادة البابا سكستوس الاول الشهيد القديس الذي تولى الخلافة البطرسية من سنة ١١٧ الى سنة ١٢٧ . فهذا القديس تكرمه الكنيستان الشرقية والغربية وتطرئان فضائله السامية . فقد وجه ، وهو في كرسي خلافة بطرس ، رسالتين الى جميع الكنائس على الارض صدر الثانية منهما بهذا العنوان: « سكستوس اسقف الكنيسة الرسولية العام ». فقرر بهذا الاسم الجليل ايمان الكنيستين في الرئاسة البابوية اذ لا نجد غيره من الاساقفة خص بمثل هذا الاسم او تجاسر ان ينسبه الى نفسه ولا يمكن ان ينسب الى هذا البابا القديس التزوير ، لان حياته الطاهرة وقداسته واستشهاده لا تتفق مع ذلك

وهوذا ترتليانوس اشهر كتبة القرن الثالث فقد كتب عن البابا فيكتور فلقبه : « بالحبر الاعظم واسقف الاساقفة » وحين كتب ذلك كان قد انضم الى المبتدعة ووقف يخاصم الحبر الروماني .

فالبابا سكستوس في رسالته المشار اليها يدعو اساقفة الارض كلها الى « رفع امورهم الى الكرسي الرسولي اذا حكم عليهم احد ظلماً » ثم يحرضهم « ألا يتأخروا عن المجيء الى عاصمة الايمان عندما يستقدمهم لبعض شؤون كنائسهم الدينية ولا يعودوا الى كراسيهم دون رسالة ممضاة من يد الحبر الروماني » ثم يردف قائلاً : « ان الاساقفة أمروا بمخابرة هذا الكرسي الرسولي ليصونهم ويذب عن حقوقهم . لان الرسل قد قرروا وفقاً لامر الرب بان يدافع هذا المقام الرسولي عن حقوق الاساقفة في مستقبل الزمان كما انهم منه اتخذوا ملء سلطانهم في البدء ». (١)

وللقديس ايريناوس اسقف ليون شهادة نفيسة في هذا الصدد فهذا القديس كان تلميذاً للقديس بوليكربوس اسقف ازمير وتلميذ القديس يوحنا الانجيلي . فهو يمثل تقاليد الكنيسة الشرقية والغربية في القرن الثاني. قال في محاجة المبتدعين في كتابه ضد البدع : « ان التقاليد الرسولية مصونة في جميع كنائس المعمور يقف عليها كل من لا تعميه الاهواء. فاذا استقرينا هذه الكنائس وطلبنا رأي الاساقفة الذين لا يزالون

١) المشرق السنة الثالثة صفحة ٢ ــ ٩

٢) المشرق السنة الثالثة صفحة ٤٤٢ ــ ٤٤٨

منذ عهد الرسل يدبّرون المؤمنين اجابوا جميعاً انهم لم يعرفوا ما ابدعه هؤلاء المبتدعة من الآراء الحديثة . ولكن يطول بنا ان ندون في كتابنا سلسلة كل الكنائس الرسولية وتواتر اساقفتها فكفانا لدحض البدع ان نثبت هنا خلافة تلك البيعة العظمى واقدم الكنائس كلها واشهرها عندالجميع وهي التي اسسها الرسولان المجيدان بطرس وبولس ونبين تقليدها المتواتر في امور الايمان كما استلمته منذ القدم وحافظت عليه بلا انقطاع فبهذا التقليد وايمان كنيسة رومية نفحم جميع المبتدعين . . . لانه يقتضي على كل كنيسة في المسكونة جمعاء ان تلتجىء الى هذه الكنيسة (الرومانية) لاجل سمو رئاستها وتقدمها »[1] .

وفي القرن الثاني حدد البابا فيكتور اليوم الذي يحتفل فيه بعيد الفصح خلافاً لما كان عليه اساقفة آسيا وخلافاً لما كان تسلمه القديس بوليكربوس اسقف ازمير من معلمه القديس يوحنا الانجيلي وقد تهدد من يخالف قراراته بالشجب فهل كان بوسعه ان يتهدد بالشجب من لا يخضع لقراراته لو لم يكن له ملء السلطان على كنائس المسكونة كلها ؟

وقد خضعت كنائس آسيا لقراراته تماما على ان البابا انيكطوس الحمصي كان سبق سنة ١٥٤ واستدعى اليه بوليكربوس اسقف ازمير نفسه واوجب عليه ان يتقيد وجميع اساقفة آسيا بعادة الكنيسة الرومانية في وقت الاحتفال بعيد الفصح فاستمهله ردحاً من الزمان لظروف خاصة فأمهله .

ان القرون الاولى الاربعة حافلة بالادلة على رئاسة بابا رومية على جميع الكنائس بسلطان عام كامل .

وسلطان اساقفة رومة على الكنيسة الجامعة شرقاً وغرباً لا يقوم عليه ريب منذ ٤٥١ فصاعداً بل يعترف به جميع الغير المتحدين مع الكنيسة ولا ينكره بعض البروتستانت انفسهم لان تلك الحقيقة تكرست في مجمع خلقيدونية حيث اعترف بها ٦٥١ اشقفاً من الاساقفة الشرقيين ساعة هتفوا عندما تليت في المجمع رسالة البابا القديس لاوون في تحديد الطبيعتين والمشيئتين في السيد المسيح : « هذا هو ايمان الاباء،

١) المشرق الموضع نفسه صفحة ٤٤٧

هـذا هو ايمان الرسل ، ونحـن جميعنا نعتقد الاعتقاد نفسه ، وهـذا هـو اعتقاد الارثوذكسيين . فمحروم كل من يؤمن بخلاف ذلك . ان بطرس قد نطق بفم لاوون».

فبطرس رأس الكنيسة بشخصه وشخص كل واحد من خلفائه على كرسي رومة والسيد المسيح معه الى انقضاء الدهر اي معه ومع خلفائه من بعده . هـكـذا اراد السيد المسيح وهـكـذا اثبت الانجيليون واعمـال الرسل ، وهـكـذا اثبت تاريخ الكنيسة في قرونها الاولى البعيدة بشهادات واضحة كلها من الكنائس الشرقية . ولو شئنا ان نورد تلك الشهادات واحدة فواحـدة لضاق بنا المجـال كثيراً فالتعليم الرسولي علمها والاستعمال شهد بها ولا سبيل الى انكارها .

رئاسة القديس بطرس على الرسل في الكنيسة السريانية الارثوذكسية

جميع النصارى في هذا المشرق من طلاب الوحدة ولا يحول بين رغبات ابناء الملل الشرقية المسيحية المختلفة وبين الوحدة الا التباعد ، ولو حلّ التعارف والتفاهم محل التباعد لتمّت الوحدة وزالت الفوارق .

فالنية الحسنة موجودة . والدلالة على هذه النيّة الحسنة وعلى وحدة العقيدة الاساسية في رئاسة بطرس وخلفائه على رئاسة الكنيسة الجامعة ، نفرد هـذا الفصل لـدرس الرئاسة البطرسيه في كتاب « الدرر النفيسة » لغبطـة البطريرك اغنـاطيوس الاول برصوم بطريرك السريان الارثوذكس .

ان هذا البطريرك لهـو بحق اعـلم علماء السريان اليوم في شؤون الامة السريانية ، وفي آداب اللغة السريانية ، وفي تاريخ الكنيسة السريانية وعلمائها وفي تاريخ الكنائس الشرقية جميعها ولا سيما ذات الطقس السرياني . فجمهرة من جهابـذة العلم ولا سيما بين المستشرقين يطالعون بلذة وامعان واعجاب وتقـدير مؤلفات هـذا البطريرك الكبير النابغة . ولا غرو فهو موسوعة غنية نادرة في الشؤون السابقة الذكر ومؤلفاته الجمّـة في الحقلين العلمي والكنسي ناطقة بالجهود الجبارة التي بذلتها همته العالية طوال حياته بحثاً وتنقيباً في خزائن المخطوطات السريانية في الشرق والغرب . ومن يتصفحها يتحقق

ان هذا البطريرك العلامة من جبابرة الجهاد في بعث الدفين وفي جمع النخب النادرة من آثار ادباء وعلماء وقديسي السريان الميامين . ومن انفس ما فيه صدقه في الرواية حتى في المسائل التي لا تتفق مع عقيدة طائفته . فرائده الحقيقة ولاجل هذا نراه يسير عفواً بخطوات جبارة سريعة نحو هدف نصارى الشرق وهو الوحدة تحت راية خليفة الصياد دون غرض بشري ولا منفعة ذاتية الا تحقيق صلاة السيد المسيح : « ليكونوا واحداً كما نحن واحد » .

فبينات ملء السمع والبصر والبصيرة دالة على تضلعه في الشؤون السريانية على اختلاف انواعها نراها في كتابيه : « اللؤلؤ المنثور في تاريخ وآداب اللغة السريانية » « والدرر النفيسة في مختصر تاريخ الكنيسة »

ففي المجلد الاول من « الدرر النفيسة » شهادات ناطقة بان القديس بطرس له الرئاسة والتقدم على الرسل وعلى كنيسة المسيح جمعاء . منها شهادات للعلامة ساويرس بطريرك انطاكية الحادي والخمسين وردت في خطبه ورسائله . وشهادات غيرها للقديس افرام ملفان البيعة الشرقية والغربية ، ويوحنا فم الذهب ويعقوب السروجي ، ذكرت بلسان ساويرس البطريرك . وقد لا تخلو صفحة من صفحات هذا الكتاب القيم من دليل ظاهر او ضمني يثبت لنا رئاسة بطرس على الكنيسة ورئاسة خلفائه من بعده .

وقبل ان نورد من هذا الكتاب فقرات لمؤلفه البطريرك ساويرس ، نود ان نعرف القراء بهذا الاخير .

ولد ساويرس في مدينة سرزوبوليس من اعمال بيسيديا في آسيا الصغرى سنة ٤٥٩ وكان جده لابيه (اذ كان ارمل) احد الاساقفة الذين حضروا مجمع افسس سنة ٤٣١ درس اليونانية واللاتينية في الاسكندرية لان اللغة اليونانية بقيت في الشرق بعد الفتح الروماني وحتى في الغرب نفسه لغة العلم والثقافة . ثم تخرج في الفلسفة والفقه في مدرسة الفقه الرومانية في بيروت ونبغ فيها . واقتبل سر العماد في مدينة طرابلس سنة ٤٨٨ جرياً على عادة بعض المسيحيين في العصور الاولى للنصرانية الذين كانوا يؤخرون عمادهم الى سن الشباب او الكهولة . ثم ترهب في دير مار رومانوس في بلدة

مايوما في فلسطين . ورقاه الى درجة الكهنوت الاسقف ابيفانيوس . وبنى ديراً في فلسطين واقام فيه اربعة وعشرين عاماً شغله الزهد والتصنيف. وفي سنة ٥٠٨ ذهب الى القسطنطينية وكان قد سبقته اليها والى سائر كنائس المشرق شهرته العلمية فانتخب بطريركاً على انطاكية . ولما آل عرش القسطنطينية الى يوستينوس الاول الخلقيدوني المذهب في ٦ ت ٢ سنة ٥١٨ ، نفى البطريرك ساويروس الى مصر حيث توفي في ٨ شباط سنة ٥٣٨ .

فلهذا البطريرك مصنفات وخطب ورسائل تعد بالالوف وضعها باللغة اليونانية ونقلها علماء السريانية الى لغتهم . وكان هذا البطريرك من القائلين بالطبيعة الواحدة في السيد المسيح على مذهب اوتيخا . وقد استدعي الى الاتحاد بكنيسة رومية والاعتراف بالمجمع الخلقيدوني ورئاسة خليفة الصفا على الكنيسة جمعاء، فحالت ظروف دون ذلك وتوفي قبل ان ينال بغيته من الاتحاد . وله منزلة سامية في الكنيسة السريانية الارثوذكسية بالعلم والصلاح وقداسة السيرة .

اما لماذا كتب البطريرك ساويرس مؤلفاته ورسائله باليونانية فذلك لان اليونان الذين استولوا على سورية ولبنان وفلسطين ومصر سنة ٣٣٢ — ٦٤ ق . م نشروا في هذه الاقطار لغتهم وثقافتهم بواسطة المدارس التي فتحت في المدن الكبرى ، ومن اشهرها مدارس انطاكية والقسطنطينية والاسكندرية ونصيبين والرها الخ . . . فعمت اليونانية حواضر هذا الشرق وبقيت لغة العلم والثقافة في عهد الرومان الذين حلوا محل اليونان في البلاد المشار اليها من سنة ٦٤ ق م الى سنة ٣٩٥ ميلادية ولم تكن اللغة اللاتينية مستعملة الا في المعاملات الحكومية الرسمية . وكانت اليونانية لغة الكنيسة منذ بدء العهد الرسولي وبها كتب معظم الرسل والاباء والعلماء .

فالاستشهاد باقوال البطريرك ساويرس لاثبات رئاسة بطرس ووحدة الكنيسة هو الاستشهاد بالكنيسة السريانية الارثوذكسية نفسها . ولا بدع فالكنيسة السريانية الارثوذكسية لم تبتعد عن رومية بسبب انكارها رئاسة القديس بطرس او لعدم اعترافها بحق احبار رومية بالخلافة وبالسلطان المعطى لبطرس على الكنيسة جمعاء ، بل لاسباب اخرى تتعلق بتحديد عقيدة من عقائد الايمان . وربما يكون منشأ هذا

الاختلاف على الفاظ التعبير لا على جوهر العقيدة . لكن ايدي السياسة عملت عملها المنكر فآل الامر الى ما وصلنا اليه من التباعد .

واليكم الان ما قال غبطة البطريرك برصوم في الصفحة ٤١—٤٢ من « الدرر النفيسة » تحت عنوان « في اعمال القديس بطرس هامة الرسل »: القديس شمعان (شمعون) بطرس الذي دعي كيفا اي الصفا هو اول الرسل ومقدمهم ورئيسهم. اختاره السيد المسيح من احقر المناسب ورفعه الى اعلى المناصب . . . . فهو اول من اجاد باعترافه بلاهوت يسوع ربنا جل ثناؤه ، فأحرز الطوبى من فمه تعالى قبل الرسل . ونعت بالصخرة التي عليها يبني السيد المسيح بيعته اي صخرة الايمان به . . . اعتنى ماربطرس واخوته الرسل بانتخاب ماتيا الرسول بدلاً من يهوذا الخائن فانه اول من خطب في قومه اليهود . . . واول من ايد الرسالة الالهية بالمعجزات . . . كما انه اول من بشر الامم بوحي الهي . وفي الصفحة ٤٥ قال غبطته : « ممن صرح بهذا (اي رئاسة القديس بطرس) العلامة اوريجانوس واسابيوس القيسري والقديس افرام السرياني ومار يوحنا فم الذهب ولا سيما مار ساويروس البطريرك الذي ايد هذه الحقيقة في خطبه ورسائله سبع مرات وذكر رئاسة بطرس على الرسل وتقدمه ثماني مرات . »

وفي صفحة ٤٦—٤٧ قال عن بطرس الرسول : « ثم غادر رومية الى اورشليم في حدود سنة ٥١ وعقد المجمع الرسولي ، ثم انتقل الى انطاكية وانشأ هامة الرسل بيعةً في داره عرفت ببيعة القسيان في انطاكية ، على ما حكاه القديس يعقوب السروجي الملفان (٥٢١) . . . ذلك ان الرسل القديسين ولا سيما هامتهم لم يكونوا يطيلون المكث في مدينة واحدة ماخلا اورشليم » وفي صفحة ٤٩ : « وخلف هامة الرسل للبيعة المقدسة رسالتين جامعتين مختصرتين . » وقال في الحاشية صفحة ٥٠ « والثابت عندنا أن مار بطرس هامة الرسل بشر في انطاكية ورومية وهو مؤسس كرسينا الانطاكي اولاً ثم الروماني ثانياً . » وفي صفحة ١٣٧ : « وزار القديس بطرس هامة الرسل انطاكية . » وفي صفحة ١٤٢ : « اختلفوا في المدة التي قضاها هامة الرسل في انطاكية » .

واستشهد غبطة البطريرك برصوم في صفحة ١٣٩—١٤٠ من كتابه بما قاله القديس افرام السرياني الملفان (٣٧٣) في اخبار الرسل : « شمعون الصفا زعيم الرسل من بيت صيدا » وبما قاله الذهبي الفم (٤١٧) في خطبة تلاها على اهل انطاكية : «لقد امتازت مدينتنا بحصولها منذ البدء على هامة الرسل معلماً ». وبما جاء في رسالة يوحنا الانطاكي وجمعه وقد كتبت حوالي سنة ٤٤٠ : « ان الشهيد الكبير اغناطيوس بعد هامة الرسل ». وتجد العبارة نفسها في بعض كتب اوريجانس.

وجاء في كتاب غبطته عن ساويروس الانطاكي في صفحة ١٤٠—١٤١: قال مار ساويروس الانطاكي (٥٣٨) في خطبته الحادية والستين ص ٢٦١ : « اذ كانت انطاكية اولى الكنائس المقدسة التي تأسست في سائر جهات العالم (بعد اورشليم) وهي الاولى التي اتخذت لها راعياً وبعلاً (روحياً) ومؤسساً ذالك الذي سمع (قول الرب) انت الصخرة وعلى هذه الصخرة ابني بيعتي وابواب الجحيم لن تقهرها والذي تناول مفاتيح السماء » . وقال في رسالته الى الاسقف ديدومس وهي الرسالة ٥٧ صفحة ١٩٣ : « واغناطيوس ايضاً ذالك الاسقف العظيم الشهيد الذي رعى بيعة الانطاكيين بعد بطرس رئيس مصاف الرسل » وفي رسالته الى اهل مغنيسيا : الحامل الاله اغناطيوس الذي زين الكرسي الانطاكي الكرسي الاول لبطرس ورئيس الرسل » . « وفي رده على يوليان ج ١ ص ١٤٠ نعت مار بطرس بالرئيس وهامة الرسل وزعيمهم ورئيس طغمتهم ومقدم مصافهم . كما سبق مار افرام في بعض اناشيده المعروفة بالمدارش فقال : « طوبى لك يا شمعون كيفا — اصيرورتك بمثابة رأس ولسان لجسم اخوتك » (مدارش البتولية واسرار الرب ١٥—٧) ومار يعقوب السروجي الملفان (٥٢١) بقوله في ميمر سقوط الاصنام « لقد ولول الشيطان في انطاكية متأوهاً من شمعون اساس البيعة » ، وفي ميمر توما الرسول: « قام شمعون كيفا رئيس التلاميذ مقام زعيم » (ج ٣ ص ٧٣١ و٨١٢ .)

فما نعت كاتب كاثوليكي في العصور المتأخرة بطرس الرسول بأفضل من النعوت التي نعته بها البطريرك ساويروس ولا وصف رئاسته على الرسل بأفضل مما وصفها

به غبطة البطريرك اغناطيوس برصوم .

ولا شك في ان الذي يعرّف بطرس الرسول هذا التعريف لا يمكنـه ان ينكر شرعية خلافة خلفائه على كرسي رومية وشرعية خلافة الحبر الروماني في رئاسة الكنيسة والكنيسة السريانية ، التي كانت تتلو في كنائسها رسالة البابا اقليموس لغاية القرن الرابع كما تتلو رسائل القديس بولس ، لا يمكنها ان تنكر خلافة الاحبار الرومانيين لبطرس الرسول في الزعامة على الرسل وعلى الكنيسة جمعاء .

ان الكنائس الشرقية العديدة التي كانت تتكوّن منها البطريركية الانطاكية لا يمكنها ان تعترف ببطرس هامة الرسل مؤسسها الاول وتنكر خلافة خلفائه في الكرسي الروماني الا اذا انكرت تاريخها .

وغبطة البطريرك برصوم العلامة المطلع خير الاطلاع على تاريخ الكنيسة العام ولا سيما على تاريخ الكنيسة الشرقية ليس بوسعه ان يخالف هذه الحقيقة الا اذا انكر انه هو مؤلف « الدرر النفيسة » بل نحن نعتقد ان مؤلفه هو الخطوة الاولى نحو التفاهم مع الكنيسة الرومانية وتتميم الوحدة المنشودة .

الى الوحدة المسيحية ندعو المفكرين من اكليريكيين وعلمانيين

مما المحنا اليه في ما تقدم يتضح ان الخلاف بين المسيحيين اوجـدته السياسة والمقاصد الزمنية ، ومناصرة الذراع المدني لفريق على آخر ادّى اليه التنافر السياسي الدنيوي. فاستفحلت المشادة ومزقت البلاد ديناً ودنياً — ومتى زال السبب زال المسبّب .

> افليس من الرأي الاصيل اذا — واحداث العالم تقضي بذلك — ان تنبعث نهضة جبارة واسعة متماسكة الحلقات موحـدة المرامي بـين جمهرة من كبار المفكرين المختمرين في البيئة العلمية الراقية اولاً ثم في بيئـة الرئاسات الدينية الحكيمة — قلت « العلمانية » اولاً لئلا يعزى شيء الى البيئـة الاكليريكية وحدها لان المصلحة هي مصلحة الكنائس الشرقيـة ومصلحة الكرامة وهي واحدة للرؤساء والمرؤوسين اللاكليريكيين والعلمانيين .

وليكن هدف هـذه المساعي « الوحدة المسيحية الكاملة » يمهد لها بالوحدة الاجتماعية . وان العقبات الواقفة في هذا السبيل تعبيدها سهل هين اذا ضمن لكل فرقة من الفرق المسيحية بقاؤها مستقلة بتدابيرها الداخلية يهيمن عليها رؤساؤهـا الدينيون انفسهم وتبقى لابنائها العلمانيين مناحيهم الاجتماعية في الهيكل المدني .

عـلى ان يرتبط الجميع برأس واحد هو الرأس الذي اقرت به المسيحية جمعاء في حقب طويـلة ومتعددة من الدهر — خليفة هامـة الرسل — رأسهم — مقدمهم زعيمهم الخ . كما ذكر عنه العلامة البطريرك برصوم وكما اعترف به البطريرك ساويروس وهو منارة ساطعة بالحقيقة الراهنة لابناء ذلك العهد في هذا الشأن وفي هذا الشرق .

درس القضايا الارثوذكسية الكاثوليكية

ولا بد لكل شيء مـن تمهيد . ان درس القضايا الايمـانية المختلف عليهـا بين الارثوذكسية والكثلكة، ومنها رئاسة خليفة القديس بطرس،هو من الاهمية البالغة. ومن المنـاهج المعقولة المقبولة في درس هـذه القضايا ان يضع العلماء المتخصصون من الارثوذكسيين والكاثوليك — بتجرد ورغبة في التقارب — مقالات جامعة مـانعة ، مصادرها الكتب الارثوذكسية من تواريخ وليتورجيات ومؤلفـات منطقية وفلسفية ولاهوتية — قلت من المصادر الارثوذكسية حتى تكون الادلة مستقاة لابناء العقيدة الارثوذكسية من اقوال قديسيها وعلمائها وكتب ليتورجياتها ، فتكون والحالة هذه تلك الادلة ناعمة القبول في نفوسهم وعقولهم — ومن الكتب الكاثوليكية المشابهة لهذه ، فيدرسون النظريات باخلاص وحب . وان تخصص المكافآت المالية والشرفية لكل مجيد في بحث قضية ما ، وان تجمع المباحث المختارة في مجموعة تحيا على الدهر . فامثال هذه المقالات المحببة والمرغبـة والمقربة القلوب تنسي ابنـاء اليوم ، الذين لا تفصلهم مصلحة ولا منفعة بل تجمعهم المصلحة والمنفعة ، ما كان من الجـدود الذين لم تكن لهم احزاب سياسية فجمعوا من اختلافهم في النظريات الدينية احزابـاً ونحن اليوم تغنينا احزابنا المدنية عن التحزب في الدينيات .

كاتب هذه المقالة اول المتبرعين

وانما يدفعني التجرد والحب والغيرة على اتحاد ابناء المسيح وخصوصاً الشرقيين منهم تحت راية واحدة والى هدف واحد، اتبرع بمبلغ لمن يجيد من كتبة الاكليروس الارثوذكسي الشرقي في وضع مقال يقرب فيه بين الكنائس الارثوذكسية والكنيسة الكاثوليكية مستنداً فيه الى اقوال علماء واعلام الكنيستين الشرقية والغربية من الاقدمين ومن المعاصرين، سواء أكانوا من ذوي العقيدة الكاثوليكية او الارثوذكسية او من مذهب مسيحي آخر .

وفقنا الله ووفق رؤساءنا ومفكرينا الحكماء من دينيين ومدنيين الى اخراج فكرة الاتحاد بين الفرق المسيحية الى حيز الوجود . ويسوع ابن الله الرأس غير المنظور للكنيسة المحبوبة التي افتداها بدمه لا يرخي بنا الايدي فتعود بنعمته الرعية الى راع واحد ويصير المسيحيون اليوم كلهم ، كما كانوا في اول العهد الرسولي بعد صعود ربنا الى السماء : « يلازمون الهيكل كل يوم بنفس واحدة . . . ، مسبحين لله ونائلين حظوة لدى جميع الشعب . »[1]

---

١) اعمال الرسل ٢ : ٤٦ ـ ٤٧

de philosophie et de théologie, la matière d'articles de fond solides et autant que possible exhaustifs du sujet.

Les orthodoxes pourront ainsi, en puisant à leurs propres sources avoir plus de facilité à se ranger aux preuves de leurs saints, de leurs savants et des monuments liturgiques de leurs églises. De même, tirera-t-on des études semblables des livres catholiques. Les études seront menées avec sincérité et charité.

Il est à souhaiter que de telles entreprises soient encouragées par des primes et des honneurs. Les meilleurs ouvrages seraient recueillis et constitueraient un magnifique monument au rapprochement, et espérons-le, à l'Unité.

Pareils ouvrages, par la campréhension, la charité et le désir de vie qu'ils reflètent, feront oublier aux Chrétiens d'aujourd'hui, unis et non plus désunis par leur cause commune, les dissensions de leurs pères qui n'ayant pas, comme nous à présent, de partis politiques, se sont formés des partis basés sur leur divergence dans les questions religieuses, que, de nos jours, ceux-ci disparaissent devant ceux-là !

Donnant l'exemple, nous-même, nous offrons une prime à l'auteur du meilleur article contribuant au rapprochement des Eglises Orthodoxes et catholique, (les références de l'article seraieut les pères des deux Eglises et leurs savants anciens et modernes, ou même des auteurs d'une autre Eglise chrétienne).

Puisse cette Unité que nous souhaitons ardemment, se réaliser dans sa grandiose beauté.

Nous demandons à Dieu qu'il éclaire les chefs réligieux et les fidèles, afin que tous unis à un même pasteur dans la ferveur des premiers louent Jésus-Christ leur rédempteur, d'un meme cœur, d'une même âme et aient la faveur de tout le peuple (actes 2,46-47).

Appel aux intellectuels clercs et laïcs, en faveur de l'Unité chrétienne

Nous avons montré que la séparation des églises a été l'œuvre de politiciens, et que les ambitions personnelles et les intérêts temporels, plus que des motifs religieux, y ont joué le plus grand rôle. La situation a empiré par suite de l'intervention des bras séculiers. Les compétitions ont déchiré le pays et l'Eglise.

N'est-il donc pas raisonnable, surtout à l'heure actuelle, qu'une levée en masse de tous les penseurs chrétiens, se fasse partout, au sein du laïcat, en vue de la fusion des églises ? Nous disons au sein du laïcat, d'abord, et ensuite parmi les pays de la Hiérarchie. Pour que certains esprits n'y voient pas des menées intéressées de la gent cléricale, alors, qu'il s'agit de l'intérêt suprême de toutes les églises, de tout le Christianisme, clercs et laïcs chefs et fidèles.

Le but de nos efforts doit être l' "Unité chrétienne complète"; l'unité sociale doit y préparer. Les obstacles qui s'opposent à l'Unité peuvent être aplanis, si on laisse à chaque Eglise, au sein de l'Unité, ses disciplines et ses chefs religieux propres, à condition bien entendu qu'elle reconnaisse la primauté de Rome, et qu'on laisse a ses ressortissants laïcs leur position sociale dans l'organisation civile.

Etude des problèmes orthodoxes-catholiques

L'étude des problèmes dogmatiques qui sont objet de contestation entre orthodoxes et catholiques, présente une telle gravité qu'elle nécessite de longues recherches préparatoires. C'est à quoi s'emploieront des savants spécialistes orthodoxes et catholiques dans un esprit d'objectivité, et en vue d'aboutir à un rapprochement. A cet effet, ils puiseront dans les livres orthodoxes eux-mêmes : histoires, liturgies, traités

ment du Siège Apostolique d'Antioche, premier siège de Pierre chef des Apôtres".

Dans sa réponse à Julien, page 140, il qualifie St Pierre de chef, premier, prince, des Apôtres. St Ephrem avait déjà dit dans ses cantiques: "Bienheureux êtes-vous, Simon Pierre, qui êtes devenu la tête, et la langue du corps de vos frères" (Cantiques sur la Virginité et les mystères).

Jacques de Sarouge (521) disait dans le cantique sur la Chute des Idoles. "Satan a ululé de douleur se plaignant de Simon fondement de l'Eglise" et dans le cantique sur Thomas l'apôtre : "Simon Pierre, chef des disciples, a le rang de prince". (tom 3, page 731, 812.)

Aucun écrivain catholique n'a mieux parlé de St Pierre que le patriarche Sévère et aucun n'a mieux écrit sur sa primauté sur les Apôtres que ne l'a fait sa Béatitude le Patriarche Barsoum.

Et il est hors de doute que quiconque définit ainsi le pouvoir de Pierre, ne peut dénier à ses successeurs la légitimité de lui succéder sur le siège de Rome, ni au pontife Romain celle de lui succéder dans sa Primauté sur l'Eglise.

L'Eglise syriaque, qui faisait officiellement la lecture de l'épître de Clément jusqu'au 4o siècle, au même titre que les épîtres de St Paul, ne peut nier la primauté de Pierre et de ses successeurs sur les Apôtres et sur l'Eglise.

De même les nombreuses Eglises Orientales, qui formaient le patriarcat d'Antioche, ne peuvent reconnaitre Saint Pierre chef des Apôtres et leur premier fondateur et renier à la fois ses successeurs, à moins de renier leur histoire.

Enfin Sa Béatitude le Patriarche Barsoum, le savant si averti de l'histoire de l'Eglise et notamment de l'Eglise Orientale, ne peut rejeter la primauté des pontifes romains sans renier tout son précieux livre. Nous voulons croire que, loin de là, son livre est un premier pas vers l'entente avec l'Eglise Romaine et l'Unité tant désirée.

et plus particulièrement encore Sévère patriarche d'Antioche qui a appuyé cette vérité 7 fois dans ses sermons et ses lettres et mentionné 8 fois la primauté de Pierre sur les apôtres".

A la page 46 et 47 : "St. Pierre quitta Rome pour Jérusalem vers 51, et il y réunit le concile spostolique" et "Pierre chef des Apôtres fonda dans sa maison une communauté qui fut connue sous le nom de communauté presbytérale à Antioche, comme le raconte le docteur de l'Eglise Jacques de Sarouge (521)... Les Apôtres et notamment leur chef, ne s'arrêtaient pas longtemps dans une même ville, Jérusalem exceptée". A la page 49 : "Le chef des Apôtres laissa à la sainte communauté 2 lettres catholiques et brèves".

A la page 50, en note : "Il est certain à nos yeux que St Pierre, chef des Apôtres a prêché à Antioche et à Rome et qu'il a fondé d'abord notre siège d'Antioche puis celui de Rome". A la page 137 : "St Pierre, chef des Apôtres, visita Antioche". A la page 142 : "On n'est pas d'accord sur la durée que le chef des Apôtres passa à Antioche".

Sa Béatitude cite en page 139 et 140 cette phrase de Saint Ephrem (373) : "Simon Pierre, chef des Apôtres, est de Bethsaïda", et un extrait d'un sermon de St Jean Chrysostôme (417) à Antioche : "Notre ville d'Antioche a eu le privilège d'avoir dès le début le chef des Apôtres pour prédicateur" ; et une lettre de Jean d'Antioche écrite vers 440 où il est dit : "Le grand martyr Ignace a été le premier à instruire les fidèles d'Antioche après Pierre chef des Apôtres".

On lit également dans les "Perles Précieuses" pages 140-141 : "Sévère d'Antioche (338) a dit dans son 6e sermon (page 261) : "Antioche a été, en date, la première Eglise du monde (après celle de Jérusalem) et elle est la première à avoir eu pour pasteur, fondateur et époux celui qui a entendu cette parole divine : "Tu es Pierre et sur cette pierre je bâtirai mon Eglise et les portes de l'enfer ne prévaudront pas contre elle" et qui a reçu les clés du royaume du ciel.

Sévère a écrit, dans la lettre à l'évêque Dydime (la 57e, page 193) : "St Ignace, ce grand évêque martyr qui a dirigé la communauté d'Antioche après Pierre chef des rangs des Apôtres". Il a écrit aussi dans son épître aux Magnésiens : "Ignace, théophore, a été l'orne-

Le patriache Sévère occupe dans l'Eglise syriaque orthodoxe une place privilégiée due à sa science et à sa sainteté. Qu'il ait écrit cependant ses ouvrages en grec et non en syriaque, cela est dû au fait que le grec, depuis l'occupation grecque c-à-d. dès l'an 332 avant Jesus--Christ, était devenu la langue de l'élite et des savants en Syrie, au Liban, en Palestine et en Egypte. De nombreuses écoles ouvertes dans les grandes villes dispensaient la culture et la science hélléniques. Certaines de ces écoles sont restées justement fameuses : celles d'Alexandrie, d'Antioche, de Constantinople, de Nissibine et d'Edesse. L'occupation romaine en 64 av. J. C. devait introduire le latin comme langue des administrations officielles, mais ne diminua en rien l'expension du grec. En particulier le grec fut la langue de l'Eglise dès le début. Les Apôtres, les Pères de l'Eglise et les savants l'utilisent pour la plupart.

Pour en revenir à notre sujet, les témoignages de Sévère sur la Primauté de Pierre, engagent sans conteste toute l'Eglise syriaque orthodoxe. D'ailleurs, celle-ci n'a pas rompu avec Rome à cause de cette Primauté, mais pour d'autres raisons relatives à la définition d'un article de foi. Il est possible, d'ailleurs, que le conflit ait porté sur les mots et non sur le fond. Par la suite cette séparation a été maintenue et encouragée par la politique.

Voici les paroles de S.B. le Patriarche Ignace Barsoum: dans les pages 41 et 42 des "PerlesPrécieuses", sous le titre Actes de St Pierre chef des Apôtres : "Saint Simon qui a été surnommé Pierre est le 1er apôtre, il a le pas sur les autres, c'est leur chef. Le Christ l'a choisi et l'a porté de la plus basse condition au plus haut poste... Pierre est le premier à avoir proclamé la divinité du Christ, méritant ainsi avant les Apôtres le qualificatif de bienheureux de la bouche de N. S. et le surnom de Pierre, l'Eglise devant être bâtie sur cette pierre... St Pierre s'occupa avec les Apôtres du remplacement de Judas par Mathias ; il est le premier à avcir prêché aux Juifs ; le premier à avoir appuyé par des miracles sa mission divine... et à avoir annoncé aux Gentils le message divin" ;

Dans la page 45 : "Ont reconnu (cette Primauté) les savants Origène et Eusèbe de Césarée,St. Ephrem le Syrien, St. Jean Chrysostôme,

de tous les connaisseurs qui apprécient la sûreté de sa documentation, l'étendue de ses recherches,sa haute intelligence et un rare souci de la vérité. Loin de passer sous silence les témoignages contraires à ses croyances, Sa Béatitude les mentionne en toute sincérité.

Dans le Ier tome de son histoire. " Perles Précieuse", nous recueillons les témoignages indubitables de la primanté de St Pierre sur les Apôtres et sur l'Eglise entière. Ils sont extraits des sermons et des épîtres du grand Sévère, patriarche d'Antioche où ceux de St Ephrem, docteur de l'Eglise,de St Jean Chrysostôme, et de Jacques de Sarouge, sont également cités. Nous pourrions dire qu'il n'y a presque pas de page dans les " Perles Précieuses " qui ne contienne des témoignages explicites ou implicites de la primauté de Pierre et de ses successeurs. Nous allons d'ailleurs le montrer par de larges extraits. Disons au préalable quelques mots de la vie de Sévère.

Né en 459 à Sozopolis en Pisidie, province de l'Asie Mineure, il étudia le grec et le latin à Alexandrie. Le grec était en Orient, même après la conquête romaine, la langue des savants. Puis il fit avec un grand succès sa philosophie et son droit à l'école romaine de Beyrouth. Ce n'est qu'en 488 qu'il reçut le baptême à Tripoli, suivant la coutume de certains chrétiens de l'époque qui ne recevaient ce sacrement qu'à leur majorité ou plus tard encore. Il prit l'habit monastique au couvent de Saint Romanos à Mayouma en Palestine et fut ordonné prêtre par l'évèque Epiphane.

Sévère bâtit un couvent en Palestine où il vécut 24 ans dans l'ascétisme et le travail intellectuel. En 508 il alla à Constantinople, précédé de sa réputation de savant. On l'y élut patriarche d'Antioche.

Quand le trône passa à Justin Ier, défenseur du concile de Chalcédoine, celui-ci l'exila en Egypte, le 6 novembre 518. Il y mourut le 8 février 538

L'œuvre de Sévère s'évalue à des milliers de sermons, de lettres et d'ouvrages divers, écrits en grec et traduits en syriaque. Sévère professait le monophysisme, selon Eutychès. Appelé à s'unir à l'Eglise de Rome, et à reconnaitre les décisions du concile de Chalcédoine, la primauté de St Pierre, il l'aurait fait si certains obstacles n'avaient alors surgi. Il mourut sans avoir pu satisfaire son désir d'union.

Nous tous la professons, et elle est également celle des Orthodoxes. Quiconque croit le contraire, qu'il soit anathème ! Pierre a parlé par la bouche de Léon".

En résumé, Saint Pierre est le Chef de l'Eglise en sa personne et en celle de tous ses successeurs sur la chaire de Rome. Jésus-Christ est avec lui jusqu'à la fin des siècles, c'est à dire avec Pierre et avec ses successeurs. Voilà la volonté du Christ, démontrée clairement par les Evangiles, les Actes des Apôtres, et l'histoire des premiers siècles de l'Eglise qui nous fournit des témoignages très clairs des églises d'Orient.

Nous aurions pu en citer un plus grand nombre. Seule la place nous manque. Mais la cause est entendue et il n'y a plus lieu de contester ce que l'enseignement apostolique et la tradition ont si clairement démontré.

La primauté de St. Pierre dans l'Eglise syriaque orthodoxe

Tous les chrétiens d'Orient souhaitent l'unité. Aucun obstacle ne s'y oppose sinon l'isolement, l'incompréhension et la défiance où vivent les différentes communautés. Qu'un rapprochement se dessine, que des explications franches soient abordées et cette Unité, n'en doutons pas, se réalisera.

La bonne volonté ne manque pas, en effet ; ni, d'ailleurs, l'accord sur la primauté même de Pierre et de ses Successeurs. Nous n'en voulons pour preuve que le chapitre consacré à cette question par sa Béatitude Ignace 1er Barsoum, Patriarche des Syriens Orthodoxes, dans son histoire ecclésiastique, intitulée : "Les Perles Précieuses".

Sa Béatitude est aujourd'hui sans contredit l'homme le plus averti des questions syriaques. Ses connaissances sur la nation et la littérature de son Eglise, et même sur l'histoire des églises d'Orient en général, le classent d'emblée parmi les plus grands syrologues de notre époque. C'est avec le plus grand intérêt que les orientalistes suivent ses publications ; ses études profanes et religieuses font l'admiration

dées dans toutes les églises de la terre, comme peut s'en convaincre tout homme que les passions n'ont pas aveuglé. Interrogez ces églises et leurs évêques qui, depuis les apôtres, ne cessent de gouverner les fidèles. Ils vous répondront qu'ils ont toujours ignoré ces thèses modernes, que les héritiques essaient d'introduire.Comme il serait trop long, pour nous, de mentionner dans ce livre les croyances de toutes les églises et les affirmations concordantes de leurs évêques, nous nous contenterons de faire ressortir ici l'enseignement de la plus grande Eglise, de la plus ancienne, de la plus célèbre, celle que les deux glorieux apôtres Pierre et Paul ont fondée. Nous montrerons sa tradition continue dans les questions de la foi, telles qu'elle les a reçues depuis le début, et qu'elle a conservées sans interruption. Par cette tradition et cette croyance de l'Eglise de Rome, nous confondrons les hérétiques,... car, à cette Eglise de Rome doivent recourir toutes les églises de la terre, à cause de son ancienneté et sa Primauté." (Machriq, ibd. 447.)

Au 2me siècle, le Pape Victor fixa la fête de Pâques à un jour différent de celui adopté par les évêques d'Asie, et par St Polycarpe évêque de Smyrne en particulier. Or, celui-ci tenait de St Jean l'Evangéliste le jour de la fête.St Victor menaça les évêques qui ne se soumettraient pas. Cette menace n'aurait pas eu de valeur, si le pape n'avait pas le plein pouvoir sur toutes les églises. D'ailleurs, toutes les églises d'Asie obtempérèrent à ses décisions.Notons que le pape Anicet d'Emèse, avait en 154 appelé à Rome St Polycarpe et lui avait intimé l'ordre à lui et aux évêques d'Asie de se conformer pour la fête de Pâques à la tradition de l'Eglise Romaine. L'évêque de Smyrne avait, pour des raisons particulières, demandé et obtenu un délai.

Les quatres premiers siècles renferment de nombreux témoignages de la Primauté du Pape sur toutes les églises et de son plein pouvoir sur elles. A partir de 451, cela ne laisse de doute pour personne. Ces églises séparées et quelques Protestants eux-mêmes le reconnaissent. Cette vérité a été confirmée par le concile de Chalcédoine ; 651 évêques d'Orient y déclaraient, après l'audition de la lettre du Pape Saint Léon au Concile, sur les deux natures et les deux volontés du Christ : "C'est la coyance des Pères ; c'est la croyance des Apôtres.

et ce que vous ordonnez". (Machriq, 3e année, p. 2-9).

Ces paroles visent évidemment le siège de Rome, le successeur de Saint-Pierre. Le Patriarche déclare qu'il se range à l'enseignement de l'Eglise romaine et exécute ses ordres.

Nous avons d'autres témoignages précieux du 2ème siècle de notre ère. Le premier est dû au pape martyr Sixte 1er, qui a régné de 117 à 127. Ce saint dont les églises orientale et occidentale louent à l'envi les hautes vertus, a adressé, durant son pontificat, deux épîtres aux églises du monde entier. La seconde débute ainsi : "Sixte, évêque Universel de l'Eglise Apostolique". Or aucun évêque ne s'est jamais attribué ce titre, ni n'a été ainsi nommé. D'autre part, il va de soi que personne ne peut accuser ce pape, réputé pour sa sainteté et sa droiture, et qui a fini sa vie par le martyre, de s'attribuer faussement une dignité qui ne lui était pas due, de commettre, en d'autres termes, un faux.

Au 3me siècle, Tertullien, bien qu'il fût en conflit avec le Saint-Siège, ne manquait pas de dire du pape Victor: "Le Souverain Pontife, l'Evêque des Evêques".

Dans sa lettre sus-nommée, le Pape Sixte invite tous les évêques de la terre "à en appeler au Saint-Siège dans les affaires où ils seraient l'objet de jugement inique " et il les exhorte à " ne pas se mettre en retard quand il les mande à Rome pour traiter des questions religieuses de lenrs églises, et à ne pas rentrer chez eux sans une lettre signée de sa propre main ". Il ajoute : " Les évêques ont reçu l'ordre de se mettre en relation avec le Siège Appostolique pour leur sauvegarde et la défense de leurs droits ". Car les Apôtres ont décidé, selon l'ordre du Seigneur, que le Siège Apostolique soit chargé de la défense des intérêts des évêques, lesquels détiennent, d'ailleurs, de lui, leur autorité, (Machriq, 3e année, p. 442—448)

Saint Irénée, évêque de Lyon, apporte un témoignage précieux dans cette question. Disciple de St Polycarpe, évêque de Smyrne, et de St Jean l'Evangéliste, St Irénée représente les traditions des églises orientales et occidentales au 2e siècle de notre ère. Dans son livre contre les Hérésies, il dit : "Les traditions apostoliques sont sauvegar-

leurs leurs traces jusqu'au bout et finir sa vie par le martyre.

Son épître a pour objet l'enseignement et la discipline. Elle contient des instructions formelles que n'ose donner dans l'Eglise que " le Juge suprême et le Maître absolu.

" Voici, notre sentence, y est-il dit. Si vous obéissez à nos ordres, nous vous en féliciterons. Mais si quelques-uns d'entre vous rejettent ce que Notre-Seigneur dit par notre bouche, qu'ils sachent qu'ils se précipitent dans un grand danger et que nous sommes irresponsables de leur péché. . Vous nous remplirez de joie si vous exécutez ces ordres écrits sous l'inspiration du Saint-Esprit ". (Migne P. G: Tome I, P 298)

Comment ce saint reconnu par toutes les Eglises Orientales et Occidentales prétendrait-il écrire sous l'inspiration du Saint-Esprit et comment oserait-il demander pour lui l'obéissance qu'on doit au Christ, s'il n'avait pas reçu la succession de St Pierre avec le pouvoir absolu de régir toutes les églises?

Remarquons d'ailleurs que les églises d'Orient ont mis son Epître au rang des Livres Sacrés comme en témoigne l'historien Eusèbe dans son deuxième livre page 16. A ce témoignage précieux qui date du 1er siècle de la chrétienté, s'ajoute celui du grand évêque d'Antioche, le Patriarche-Martyr St Ignace, dans sa lettre aux Romains, adressée peu avant son départ pour Rome où il devait mourir : loin de le revendiquer pour son siège d'Antioche, fondé par St Pierre, il reconnaît à l'évêque de Rome le droit à la succession de St Pierre et à la primauté dans l'Eglise.

Il écrivit en particulier : "Ignace Thèophore, à l'Eglise qui a trouvé miséricorde auprès du Dieu Très-Haut et de son fils Unique Jésus-Christ, Eglise très chère, illuminée par la volonté de Dieu... qui préside dans la Capitale du pays des Romains, digne de Dieu, digne d'honneur, de louange et du nom de bienheureuse, qui a le pas sur la communauté de charité, qui est honorée par le nom de Jésus-Christ, fils du Père, Salut...".

On lit aussi dans cette épître à l'adresse des Romains : "Vous n'avez rien a envier aux autres. En effet, c'est vous qui instruisez les autres et moi je ne fais qu'approuver et confirmer ce que vous enseignez

enseignez toutes les nations, les baptisant au nom du Père, du Fils et du Saint-Esprit, leur apprenant à observer tout ce que je vous ai commandé. Et moi, je suis avec vous toujours, jusqu'à la fin du monde". (Mathieu XXVIII, 18—20).

La promesse faite par Jésus de donner à Pierre les clés du royaume des cieux et de rester avec lui jusqu'à la fin du monde, n'aurait pas de sens si ce don était fait à la personne de Pierre et non au Chef de l'Eglise et à ses successeurs.

Les clés des cieux, le pouvoir de lier et de délier, l'affermissement dee apôtres et des autres frères, toutes ces prérogatives sont aux mains de Pierre jusqu'à la fin des siècles. Mais Pierre est mort crucifié à Rome en l'an 67. Il faut donc absolument comprendre que les promesses de Jésus-Christ ont été faites aussi aux successeurs de St Pierec.

La primauté effective de Pierre, répétons-le, est claire à l'évidence dans l'Evangile et les Actes des Apôtres et a duré jnsqn'à sa mort. Ainsi Pierre fonda le siège d'Antioche et y mit un évêque en sa place, puis fonda le siège de Rome qu'il consacra de son sang. Par la suite, Anaclet fut élu évêque pour lui succéder sur le siège de Rome du vivant de quelques apôtres dont St Jean. A la mort d'Anaclet, St Clément Romain fut élu comme son successeur vers 90—92, et son pontificat dura près de 9 ans. Un conflit ayant éclaté dans l'Eglise de Corinthe,son évêque ne recourut pas â St Jean qui vivait encore en Grèce où il dirigeait les Eglises qu'il y avait fondées; il ne recourut pas non plus à d'autres évêques créés par les Apôtres, mais il sollicita les lumières et l'intervention de celui à qui Jésus avait dit : " Affermis tes frères ", et encore, par trois fois, " Pais mes brebis ". Il eut recours à Pierre dans la persoune de son successeur à Rome, qui était pourtant de race et de langue étrangères, vivant éloigné de lui, mais qui était le Chef de l'Eglise.

Le Pape répondit au nom de l'Eglise de Rome, mère et maîtresse des autres Eglises.Son épître, formée de 65 chapitres était lue jusqu'au 4e siècle dans les Eglises d'Orient et d'Occident, comme sont lues de nos jours les épîtres de St Paul. Elle contenait l'enseignement apostolique net et clair qu'il avait recueilli de la bouche de St Pierre et de St Paul, dont il avait été le compagnon fidèle. Il devait suivre, d'ail-

défaille point ; et toi, quand tu seras revenu. affermis les frères." (Luc, V : 31-32).

C'est Jésus-Christ, qui après sa résurrection, l'appela par trois fois à paître ses agneaux, ses brebis, ses moutons. (Jean XXI : 15-17), exécutant ainsi sa promesse de fonder sur lui son église.

C'est Jésus-Christ qui instruisit le peuple de la barque de Pierre, sur le lac de Tibériade et qui l'appela vers lui, en lui disant de marcher sur les eaux, lui tendant la main et le tirant quand il eut peur et qu'il fut sur le point de s'enfoncer.

Les Evangélistes nomment toujours Pierre en tête des Apôtres, St Jean n'entra dans le tombeau qu'après Pierre.

Après l'Ascension de Jésus-Christ, St-Pierre exécuta la volonté du Maître divin et présida l'Eglise effectivement, Suivi des Apôtres, des frères, des disciples et des fidèles, il prêcha et enseigna en présence de la Ste Vierge : il commanda que le traître Judas fut remplacé et, comme on lui en présentait deux successeurs, il en tira un au sort. C'est St Pierre qui entreprit le premier d'évangéliser les païens. C'est par son moyen avant tous les autres Apôtres, que Dieu pour confirmer le message du Christ, fit d'éclatants miracles, comme il ressort avec évidence des Actes des Apôtres.

C'est St Pierre qui infligea la peine capitale à Ananie et à sa femme pour avoir menti au St-Esprit. et employa par là le pouvoir de lier et de délier que lui avait confié notre Seigneur. De même il présida le Concile Apostolique de Jérusalem en 51, pour interdire certaines pratiques réclamées par des judéo-chrétiens et arrêter la ligne à suivre par les Apôtres dans l'évangilisation des Nations.

La Primauté de Pierre sur l'Eglise est donc évidente et découle nettement des Evangiles, des Actes des Apôtres, et des autres livres du Nouveau Testament.

La Primauté sur l'Eglise universelle que Jésus-Christ a conférée à Pierre, il ne l'a pas restreinte à sa personne mais l'a etendue aussi à ses successeurs, pour le salut de l'humanité. Tout pouvoir a été ainsi donné aux chefs de l'Eglise, et la mission d'évangéliser a été confiée aux Apôtres à qui il a promis d'être avec eux jusqu'à la fin des siècles: "Toute puissance m'a été donnée dans le ciel et sur la terre. Allez donc,

du pape Eugène IV,e au XV siècle, avant la chute de Constantinople.

L'Eglise Romaine nomme les fidèles des églises orientales "les frères séparées". Cependant pour toutes ces communautés si nombreuses : "il n'y a qu'un Seigneur, une foi, un baptême un Dieu, Père de tous", comme dit St Paul dans son Epître aux Ephésiens, (IV : 5-5),

Il n'y a pas à douter que toutes les églises et communautés chrétiennes ne soient à Jésus-Christ. Mais une séparation de son église va contre la volonté du Christ qui a fondé une église et qui ***a voulu qu'elle fût une*** et qui a prié pour qu'elle fût une, comme il est un avec le Père. De même que Jésus ne peut se séparer dans sa divinité du Père, de même une église ne peut se séparer d'une autre église et reste cependant l'Eglise du Christ. Une église ne peut être sans chef visible; quel est ce chef ?

St. Pierre et ses successeurs chefs visibles de l'église du Christ

Les Saints Evangiles dont le texte est le même « dans toutes les églises et les communautés», témoignent à l'évidence que Jésus-Christ, en fondant son église, lui a donné pour chef, Pierre, à qui donna ce nom au moment où il l'appela à le suivre.

Puis il lui promet de bâtir sur lui son église, de lui donner les clés des cieux, et le pouvoir de lier et de délier sur la terre avec l'assurance que ses sentences vaudraient dans le Ciel : « Et moi, je te dis que tu es Pierre et sur cette pierre je bâtirai mon Eglise et les portes de l'enfer ne prévaudront pas contre elle, et je te donnerai les clés du royaume des cieux : tout ce que tu lieras sur la terre sera lié dans les cieux, et tout ce que tu délieras sur la terre sera délié dans les cieux" (Mathieu XVI : 18-19).

Jésus-Christ prie pour Pierre afin que sa foi ne défaille pas, et il lui recommande d'affermir ses frères, c'est-à-dire les apôtres : "Simon, Simon, voici que Satan vous a réclamés peur vous passer au crible comme le froment. Mais, moi, j'ai prié pour toi afin que ta foi ne

Dans les communautés unies à Rome, éclate l'Unité Catholique. Elle professent un même Credo et reconnaissent pour chef de l'Eglise universelle le successeur de St Pierre, auquel elles sont unies étroitement comme les membres et la tête dans un même corps. Il est pour elles la source de la Juridiction et le chef de la Hièrarchie, le suprême recours dans les affaires judicières et administratives.

Les communautés non catholiques ne sont unies entre elles que par la croyance en Jésus-Christ et son enseignement. Le symbole nicéen leur est commun avec l'Eglise Chatholique.

Voici un tableau des églises orientales

ORTHODOXES	CATHOLIQUES
1er. — COMMUNAUTES NON SYRIAQUES	
Grecque avec ses nombreuses branches : 2 groupes.	Grecque et ses branches slaves et autres.
Arménienne	Arménienne
Copte	Copte
Ethiopienne	Ethiopienne
2e. — COMMUNAUTES SYRIAQUES	
Nestorienne : 2 groupe	Maronite
Grecque *de rite*	Caldéenne
Syriaque jacobite	Grecque melchite
	Syriaque catholique

Les langues liturgiques en usage sont nombreuses. La langue mère dans l'Eglise de Constantinople est le grec. Mais les églises qui se séparèrent d'elles employèrent en même temps que le grec la langue locale.

Dans l'église syriaque, la langue mère est le syro-araméen. L'arabe y fut introduit par la suite.

Dans l'église Copte la lange mère est le copte auquel s'ajouta l'arabe en Egypte, et l'éthiopien en Ethiopie. Celui-ci se substitue en grande partie au copte.

L'Eglise grecque n'est pas considérée, en droit, comme séparée de l'Eglise Romaine bien qu'elle le soit en fait. Il n'y eut pas, en effet, de séparation officielle après le concile de Florence qui date du pontificat

Celui qui demeure en moi et en qui je demeure, porte beaucoup de fruit, car sans moi vous ne pouvez rien faire. Si quelqu'un ne demeure pas en moi, il est jeté dehors comme le sarment, et il se dessèche" (Jean 15 : 5)

L'Union des Eglises d'Orient à Rome et l'Union des sarments à la vigne. C'est pour elles, la sève, la vie. l'Evêque de Rome, successeur de Saint-Pierre, est le chef visible de l'Eglise : il est la tête, sans laquelle, pour le corps, il n'y a point de vie.

Multiplicité des Communautés Chrétiennes

C'est dans leur tentative d'expliquer le dogme que les savants de l'Eglise s'aperçurent, aussi bien en Orient qu'en Occident, de la divergence de leurs opinions et de leurs thèses. Devant ces divergence, un Concile se réunissait pour définir le point du dogme contesté ou fixer le rite incertain. Le premier concile est celui de Jérusalem en 51, sous la présidence de St Pierre.

Après les Apôtres, les conciles se suivirent nombreux et promulguèrent des lois d'ordre général et particulier. Les fidèles récalcitrants à ces décisions étaient considérés comme schismatiques. D'où la formation de sectes qui ne tardèrent pas d'ailleurs a se résorber peu à peu. De toute autre importance furent les divisions qui se déclarèrent au temps de l'empire byzantin. Alors, se formèrent un grand nombre d'églises, certaines hostiles à Byzance, d'autres favorables.

Quelques églises continuèrent comme par la passé à reconnaître dans St Pierre et ses successeurs à Rome les chefs de l'Eglise Universelle, Les autres s'érigèrent en églises autocéphales. Parmi ces dernières, de nouvelles divisions ramenèrent à l'obédience romaine quelques fils prodigues. De ces fractionnements continuels, se forma en Orient une mosaïque de communautés catholiques et non catholiques, dont la vue fait saigner le cœur de tout bon chrétien et affliger infiniment ceux qui, se souvenant de l'ancienne unité et de l'âge d'or de l'Orient chrétien, brûlent d'y revenir.

Faisons, d'ailleurs, remarquer que les dissensions, que nou avons signalées au cœur de l'Eglise d'Orient, ont contribué pou beaucoup à la conquête de la Syrie. Quelques communautés de ce pays, mécontentes de l'intrusion de Byzance dans leurs affaires reli gieuses, exaspérées de ses exactions et même de ses persécutions, sou haitèrent l'arrivée de l'envahisseur et contribuèrent à ses succès, en lui ouvrant notamment les portes de certaines villes.

Cependant, malgré la disparition de l'empire romain, la Papauté ne cessait de veiller sur le troupeau, à elle confié, par notre-Seigneur. Sous son impulsion, la chrétienté continuait à grandir et à rayonner. Rome essayait, en même temps, de maintenir le contact avec les églises de l'Orient, et de ramener au bercail les brebis qui s'en étaient éloignées. Le succès couronnait ses efforts assez souvent ; des individus ou même des communautés retournaient à l'Unité voulue par le Maitre. Mais les ambitions personnelles et les vues politiques intervenaient alors pour détruire les résultats acquis. L'ignorance et la pauvreté dont souffraient certaines églises orientales constituaient aussi un gros obstacle aux tentatives déployées par Rome et par certains Orientaux, zélés et savants. Est-il besoin d'ajouter que ces obstacles n'arrêtèrent jamais l'Eglise Romaine qui poursuivit toujours avec un zèle apostolique et une résolution inébranlable ces tentatives de rapprochement, aidée par des Orientaux dont la sainteté et le dévouement envers leurs compatriotes rappellent ceux des illustres Machabées envers Israël.

De nos jours encore, Rome continue à tendre les bras. Il ne faut pas s'étonner qu'un résultat positif n'ait pas été obtenu. La construction est œuvre essentiellement ardue, alors que la destruction est chose facile. Les ruines accumulées, de nos jours, par 6 ans de guerre en Europe, ne seront pas réparées en 50 ans. La détresse spirituelle de l'Orient date de longtemps, mais rien ne pourra empêcher cependant son relèvement et son retour à l'Unité voulue par Jésus-Christ et longtemps vécue par nos ancêtres les premiers chrétiens.

Répétons encore que la régression des églises d'Orient vient principalement de leur séparation de Rome. Une fois de plus, la parole de Jésus-Christ s'est vérifiée : "Je suis la vigne, vous êtes les sarments.

ceux qui n'étaient chrétiens que de nom, ne recevant le sacrement de baptême, suivant la coutume d'alors, qu'à un âge avancé, se privant ainsi des grâces de ce sacrement.

L'Eglise et certains empereurs tentèrent, d'ailleurs, de remédier à cet état déplorable et de mettre fin aux polémiques religieuses, par les réunions des conciles œcuminiques où le dogme était défini et la discipline religieuse précisée.

Ces concils, dont le premier en date eut lieu sous Constantin le Grand, réunissaient des évêques des patriarcats de Constantinople et d'Antioche, venant de Grèce, d'Asie, et d'Afrique. Le concile était présidé par un représentant de l'évêque de Rome. En particulier, le nombre des évêques qui participèrent au Concile de Chalcédoine en 451 s'élevait à 650, relevant pour la plupart du patriarcat d'Antioche si vaste alors, si prospère et dont il eût été difficile de compter les saints et les savants.

Mais le mal était trop profond. Affaibli par ses dissensions intérieures, miné par ses divisions, l'Orient ne put résister aux attaques de ses ennemis. L'unité, secret de la force, lui manquait. Les Perses ravagèrent la Syrie en 540. Plus tard les Arabes, peuple encore jeune et fort, la conquirent. Jérusalem la Sainte tomba en leurs mains en 624. Depuis lors, les invasions se succédèrent dans ce malheureux Orient. Persécutés, les chrétiens subirent des sorts divers. D'aucuns préférèrent, en vrais chrétiens, la palme du martyre à l'apostasie. D'autres, hélas embrassèrent la religion des conquérants. Beaucoup d'entre eux quittèrent leurs pays, se retirant plus à l'ouest. Les églises d'Orient formèrent des petits îlots où des chefs religieux représentaient chacun un christianisme. Les communications avec Rome étaient d'ailleurs quasi impossibles. Isolées les unes des autres, les communautés chrétiennes en arrivèrent à s'ignorer, et par suite, à se défier les unes des autres, puis à se haïr. Satisfaites de leur petite existence, manquant de sève, vivant pour elles-mêmes et non pour les autres, elles s'étiolèrent, semblables en cela, à ces vieux chênes qui se dressent près de nos églises et qui font croire par la beauté de leur verdure à leur vigueur, alors qu'ils sont minés et sur le point de s'écrouler.

Suprême", ne gardant que le pouvoir temporel, ses successeurs sur le trône n'avaient pas complètement renoncé à ces attributions.

Moins pénétrés du christianisme que Constantin, ils ne distinguaient pas toujours la part de César de la part de Dieu et se considéraient volontiers comme chefs religieux. Ainsi, soit qu'ils y fussent poussés par le souvenir des empereurs romains, soit que des clercs eux-mêmes les en sollicitassent, flattant ainsi leur caractère autocratique, les interventions des empereurs dans les affaires religieuses se firent de plus en plus fréquentes. La crainte de voir les patriarches acquérir une influence supérieure à la leur justifia à leurs yeux cette immixtion. On en vit même un, Julien l'Apostat, renoncer au christianisme et restaurer le paganisme pour réunir en lui les deux autorités temporelle et spirituelle.

De plus, à cette époque les dogmes n'étaient pas encore définis et les patriarcats d'Antioche et de Constantinople ne manquaient pas de savants en sciences sacrées. Les discussions religieuses firent leur apparition, se répandirent et se multiplièrent. Les empereurs favorisèrent les opinions qui caressaient leurs ambitions et donnèrent leur appui à leurs promoteurs. S'il y eut des empereurs qui, fidèles au dogme catholique, s'en firent les défenseurs contre l'erreur, celle-ci ne désarmait pas, et l'Eglise ne jouissait que d'un calme temporaire.

D'où des guerres civiles et religieuses, et des polémiques violentes où la politique joua un grand rôle. La cour de Constantinople distraite de la direction du temporel se plongea dans ces conflits stériles.

L'Eglise d'Orient souffrit de ces luttes intestines qui la déchirèrent et déterminèrent dans son sein la naissance de plusieurs sectes et schismes. D'autre part, la déchéance de l'Empire romain d'Occident, envahi, par les Barbares et morcelé en royaumes et en principautes, en brisant les liens qui l'unissaient à l'Empire d'Orient, rompait les relations qui existaient entre l'Eglise de Rome et celles d'Orient et affaiblissait le crédit et l'autorité de Rome. A son tour, d'ailleurs, l'Empire d'Orient se disloque sous la poussée des nationalités si diverses qu'il englobait et des sectes religieuses qui venaient de voir le jour.

Notons que l'intrusion du pouvoir impérial dans les affaires écclésiastiques était due au manque de vrais sentiments religieux chez

les saints jugeront le monde ? Ne savez-vous pas que nous jugerons les anges ? Pourquoi pas, à plus forte raison, les affaires de cette vie ? Quand donc vous avez des jugements à faire rendre sur les affaires de cette vie, établissez, pour les juger, ceux qui sont les moins considérés dans l'Eglise." (1 Cor. 6 : 1-4).

Constantin confirma cet état de fait, heureux d'épargner de lourdes charges à l'Etat. L'Eglise reçut le pouvoir de juger non seulement les causes religieuses mais aussi les causes civiles. D'autres privilèges lui furent aussi conférés qui étendirent notablement son autorité.

Et l'on vit resplendir dans Rome, devenue capitale du christianisme, la gloire du successeur de Pierre.

Le Patriarcat d'Antioche était en plein épanouissement, malgré les persécutions dont avait souffert le pays relevant de sa juridiction.

L'empereur Constantin divisa alors son empire en deux parties. L'Orient revint à son fils Constant, l'Occident à son autre fils Constantin II. Ceux-ci lui succédèrent après sa mort en 337.

A cette époque, Constantinople fut élevée au rang de patriarcat, ayant la première place après celui de Rome, bien qu'il ne fut pas d'origine apostolique. La présence de l'Empereur dans la Capitale explique cette faveur.

Bientôt, poussés par des ambitions personnelles et des considérations de race et de nationalité, les clercs du nouveau patriarcat engagèrent une lutte d'influence contre les patriarcats apostoliques et la chaire de St Pierre. Leur premier objectif fut de rabaisser le patriarcat d'Antioche dont les ressortissants étaient pour la plupart des Syriens et des Arméniens. Les descendants d'Athènes ne pouvaient tolérer de concurrents ; ils n'oubliaient pas que leur pays avait été le premier théâtre de la prédication chrétienne et, longtemps avant, celui de la sagesse héllénique.

Leurs menées, d'ailleurs, ne devaient pas manquer d'aboutir, car ces clercs étaient hommes de savoir et d'influence, vivant à l'ombre de la cour. Et la Cour les favorisait.

Un reste des attributions des empereurs romains subsistait encore dans cette cour de Constantinople. Bien que Constantin le Grand se désista de son titre de "César divin" et de ses attributs de "Pontife

Causes de la désunion des églises en Orient

Lorsque Constantin le Grand battit Maxence aux portes de Rome et devint seul maître de l'empire romain, il eut pour premier soin de protéger les chrétiens et de briser les chaînes dont ses prédecesseurs les avaient ligotés. En effet, il devait à Jésus de Nazareth sa victoire sur son ennemi. Au moment de la bataille, une croix portant cette inscription : "Par ce signe, tu vincras" lui était apparue dans le ciel. Constantin avait fait mettre ce signe sur ses étendards et il avait vaincu. L'édit de Milan, en 313, donna aux chrétiens la liberté de culte et abrogea les lois antérieures qui leur étaient hostiles. La même liberté fut accordée, d'ailleurs, aux autres religions. Constantin témoignait ainsi de sa gratitude et de sa reconnaissance envers le Nazaréen.

Le paganisme cessa d'être la religion d'Etat. Pour faire oublier la capitale païenne, Rome, Constantin établit la sienne sur les bords du Bosphore, à Byzance (qui prit le nom de Constantinople). Rome fut laissée comme résidence aux papes, pour que le christianisme, après y avoir été humilié et persécuté, y triomphât.

En renforçant le christianisme, Constantin trouvait uu appui pour son empire. Malgré trois siècles de persécutions, le christianisme s'était non seulement maintenu mais épanoui, étendu. L'attachement des chrétiens à leurs prêtres et à leurs évêques était une des raisons profondes de cet épanouissement. Jamais ils ne recouraient aux tribunaux. L'Eglise restait leur seul recours. Depuis l'Apôtre St Paul, s'intenter procès entre chrétiens constituait un péché contre la religion. Les fidèles s'en tenaient, dans le cas d'un différend, aux paroles de l'Apôtre : "Quoi ! il y en a parmi vous qui, ayant un différend avec un autre, osent aller en jugement devant les injustes et non devant les saints. Et si c'est pas vous que le monde doit être jugé, êtes-vous indignes de rendre des jugements de moindre importance ? Ne savez-vous pas que

définis les dogmes fondamentaux du Credo Chrétien ?

Quand le concile de Chalcédoine se réunit en 451, le nombre des évêques orientaux, qui y participèrent, s'élevait à 650, preuve éclatante de l'épanouissement du Christianisme en Orient. L'histoire nous le dit bien, d'ailleurs. Les ermites vivaient nombreux dans des grottes, les couvents se dressaient sur les hauteurs des montagnes ou dans l'étendue des pleines ; les sciences sacrées avaient atteint leur apogée et nous jouissons encore aujourd'hui des fruits ses divers travaux en théologie et en exégèse parus en Orient.

L'Orient, peuplé de Chrétients, heureux de son Unité, jouissant d'un haut degré de civilisation, développait avec magnificence la beauté de ses cérémonies rituelles. Partout s'élevaient les cantiques et les prières et des milliers de voix en grec, en syriaque et en arménien, montaient vers le ciel. Les fidèles formaient sous un seul Pasteur une seule Eglise que ne parvenaient pas à disloquer ni la multiplicité des langues, ni celle des races. Une même foi, un même attachement à une Eglise une, universelle, sainte et apostolique, cimentaient l'union des chrétiens.

Hélas ! nous ne devions pas jouir longtemps de cette unité; elle se désagrégea peu à peu ; les couvents et les érmitages furent pour la plupart désertés, le nombre même des habitants dimînua rapidement. Les chrétiens offraient l'image d'une armée en déroute, désorganisée, sans chef, entraînée dans une fuite éperdue. Les églises en ruine, les monastères délabrés, restaient témoins silencieux et douleureux de notre défaite et aussi de notre civilisation de jadis.

Voilà ce qui reste de notre gloire, de notre puissance ! Hélas ! comme Jérémie, comme Rachel, et comme nos premiers parents pleurant le Paradis, nous pleurons notre beau passé chrétien tout resplendissant de lumière, et nous déplorons notre désunion, cause de notre ruine.

"Tout royaume divisé contre lui-même, disait Jésus-Christ, va à la ruine et toute ville ou maison divisée contre elle-même, ne pourra subsister.» (Mathieu — 12-25.)

de leurs cachettes pour se montrer à la face du monde, bâtissant leurs églises, pratiquant leur religion en public, prêchant au grand jour, libres enfin comme des enfants de lumière.

Les chrétiens étaient convaincus alors que l'enseignement du Christ constituait l'unité de l'Eglise, que cette unité était un dogme fondemental du Credo chrétien ; et on y attachait autant d'importance qu'en la croyance en Dieu, son unité, et sa trinité, en l'incarnation de J-C, son cruécifiement, sa mort, et sa résurrection en la vie éternelle.

Oui, telle était la conviction des 350 Evêques de l'Eglise, dont l'écrasante majorité était de l'Orient, qui se réunirent à Nicée, au temps de Constantin, pour définir les dogmes et promulguer le Credo connu sous le nom de symbole de Nicée : «Je crois en un seul Dieu le Père tout-puissant... et en un seul Seigneur Jésus-Christ Fils Unique de Dieu, né du Père avant tous les siècles : lumière de lumière, vrai Dieu de vrai Dieu... qui est descendu des cieux pour nous, et pour notre salut, ct a pris chair... et au St Esprit, qui est aussi Seigneur et qui donne la vie, qui procède du Père et du Fils... et en l'Eglise qui est une, catholique... je confesse un seul baptême...».

D'ailleurs, toutes les églises, unies à Rome ou même séparées d'elle ont adopté le symbole de Nicée comme fondement de leurs croyances et en font la lecture publique dans leurs églises ; de même, les fidèles des différents rites, le répètent en privé et en public.

Ceci étant, il ne peut donc y avoir qu'une église dans le Christianisme, réunissant tous les rites, toutes les communautés est tous les fidèles.

Il est logiquement impossible pour qui connaît l'Evangile et les autres livres du nouveau Testament et l'Histoire de l'Eglise, d'admettre l'existance de plus d'une Eglise, sans être obligé d'admettre l'existance de plus d'un Dieu, d'un Christ, d'un baptême, d'une Résurrection. Or, il n'est point de Chrétien qui ne rejette ces censéquences.

L'Orient a été le premier à jouir de l'Unité. C'est dans l'Orient que se réunirent les premiers conciles œcuméniques, sous la présidence des délégués de l'Evêque de Rome, et c'est dans ces conciles que furent

L'Unité Chrétienne

Comme ce mot d'Unité Chrétienne est doux à dire, et à entendre. L'Unité Chrétienne, n'est-ce pas l'idéal de tout esprit droit, de tout cœur pur, en particuliers dans cet Orient, qui a vu naître l'humanité, souffler l'esprit, se lever le soleil de vérité, et se répandre la lumière, cette lumière du Christianisme si douce, si chaude, si éblouissante. «La vérité, dit Sénèque, n'a qu'un visage, qu'une forme ».

Jésus-Christ, Vrai Dieu, Vrai Homme, à dit : «Je suis la Voie, la Vérité et la Vie ». L'Eglise qui est la Voie menant au Ciel où se trouve la Vie divine, ne peut donc être qu'une église de vérité ; et la vérité est une.

Jésus-Christ est un, le baptême est un, l'enseignement du Christ est un, et c'est l'unique voie de salut. Or, de même qu'il n'y a pas deux Christs, ni deux Vérités, ni deux Voies de salut, ni deux baptêmes, de même il ne peut y avoir deux églises, ni à plus forte raison plusieurs, mais bien une seule.

L'enseignement du Christ est un ensemble de croyances. Or il est impossible que Jésus-Christ soit la source de croyances contradictoires. La multiplicité des Eglises ne provient pas du Christ. Notre-Seigneur n'a fondé qu'une Eglise, par ces mots : « Sur cette pièrre, je bâtirai mon Eglise ». Et il a appelé son Eglise une bergerie, ses fidèles son troupeau qui se réunit dans sa bergerie. Il s'est comparé au Bon Pasteur : «Je suis le Bon Pasteur qui connaît son troupeau et que son troupeau connaît ». Avant de se sacrifier, sur le Calvaire, pour le salut de l'humanité, dans la nuit où il fut livré à la mort, il a levé les yeux au Ciel priant Dieu son père : « Père saint, gardez par votre nom ceux que vous m'avez donnés, afin qu'ils soient un comme nous » (Jean 17 : 2)

Cette unité de l'Eglise, unité de croyance et de vie, a été la force des fidèles au temps des persécutions, alors que l'Eglise vivait cachée dans les Catacombes, bafouée, martyrisée, jusqu'au jour où le grand Constantin donna en 313 la liberté aux Chrétiens qui sortirent alors

té Universelle Catholique. Si elle était ailleurs, qui pourrait nous l'indiquer ?

. . . . . .

"Une seule bergerie et un seul Berger" !

Voudriez-vous vérifier la vraie vie dans les branches ? Où s'opèrent prodiges et miracles, où éclate la force de la puissance divine, là est l'origine des touts et des parties, là se trouve, pour les Uns énumérés si-haut, l'axe du nœud de l'Union !

La vie de la Collectivité est dans une seule Religion, une seule Eglise, une seule Croyance : quelle beauté ! quelle splendeur !

Je me jette aux pieds du Divin Crucifié de Golgotha, les baisant avec ferveur et foi, les baignant de mes larmes, dans l'attente de la réalisation de cette Unité Chrétienne, tant désirable et désirée !

Le très fidèle à son Dieu et à son peuple
le Chorévêque PIERRE HOBEIKA

P. S. Cet Essai, religieux, scientifique et historique, sur "l'Unité Chrétienne", fut composé, il y a plusieuas années, pour répondre au désir de certains chefs ecclésiastiques, catholiques et orthodoxes. Des exemplaires en ont été présentés aux autorités intéressées. Il parut, en 1945, dans le recueil intitulé "Parfums Litteraires".

Mais dans cette dernière période de ma vie, la vieillesse, les maladies et les douleurs ne me parmettaient plus de soigner la publication de ce recueil et de deux autres intitulés "Histoire de Baskinta et de ses Familles" et "Recueil de poèmes", que, néanmoins, je voulus preserver, en les livrant à l'impression, du danger d'être perdus. Aussi, en extrayant cet Essai sur "l'Unité Chrétienne" du receuil des «Parfums Littéraires", ai-je pris soin de le réviser avant de le publier dans cette brochure, qui seule, dorenavant, fait foi.

Que Dieu daigne me prêter son assistance, car c'est sur Lui que je cempte et de Lui que j'implore lumière et direction !

Baskinta, le 6 Janvier, Fête de l'Epiphanie, 1949.

L'AUTEUR

PREFACE

Les miracles et les prodiges célestes sont les indices de l'Unité Chrétienne.

Le réveil des peuples et des collectivités tient au réveil des intelligences. On y est stimulé par les expériences, épreuves et analyses, en reliant les conséquences aux principes et les conclusions aux prémisses. Le meilleur réveil est celui qui converge vers son essence original et son principe premier et dont le croissant développement procède de la ramification de ses diverses parties et de la procession de ses circonférences de son axe.

Qu'il est bon de se rencontrer après une longue séparation, de relier les branches au tronc, de ramener les lignes à la circonférence et de fixer les sarments dans la vigne !

Qu'elle est belle l'Unité Chrétienne Orientale, reliée par la Croix, l'Evangile, l'Autel, sous la juridiction d'un chef Unique, unité de juridiction qui fut et demeure la pierre angulaire dans l'édifice de l'Eglise Universelle, en Occident comme en Orient, et partout ailleurs, et qui est seule capable de restituer à cet Orient sa gloire et sa beauté primitives !

Tout en Orient invite à l'Uunité :

l'Unique berceau de l'Humanité ;
l'Unique terre de la religion et de la Révélation ;
l'Unique Patrie des Prophètes et des Apôtres ;
l'Unique Crèche du Christ Rédempteur ;
l'Unique Evangile, lumière de l'Humanité ;
l'Unique Croix, bannière victorieuse de la Chrétienté ;
l'Unique Baptême, purifiant et sanctifiant ;
l'Unique Collectivité Chrétienne dans ses fins.

L'unité procède de Un, s'appuie sur Un, tout le long des siècles. N'y a-t-il pas d'unité à tous ces éléments-Uns ? Elle est dans l'Uni-

L'UNITE CHRETIENNE

OU

UNION DES EGLISES ORTHODOXES ET DE L'EGLISE CATHOLIQUE

Causes de la désunion des églises en Orient.
Multiplicité des Communautés Chrétiennes.
St Pierre et ses Successeurs : Chefs visibles de l'Eglise du Christ.
Primauté de St Pierre dans l'église syriaque orthodoxe.
Appel aux Intellectuels clercs et laïcs, en faveur de l'Unité Chrétienne.
Etude des problèmes orthodoxo-catholiques.

PAR

MGR LE CHOREVÊQUE PIERRE HOBEIKA
Vicaire Patriarcal Honoraire
Vicaire Episcopal

Fondateur du Collège St Pierre à Biskinta – Liban.
Camérier secret de S. S. Pie X.
Chevalier du St Sépulcre.
Officier de l'Instruction publique de France.

Décoré de la Croix "Pro Ecclesia et Pontifice".
« « « la Médaille du Congrès Marial de Rome en 1905.
« « « la Médaille "Modernismi errore damnato".
« « « la Médaille du Mérite Libanais.

• • •

BEYROUTH
Imprimerie des Apprentis Libanais
1949

تقدمة تحية واخلاص واحترام وتقدير

من المؤلف المخلص

الوحدة المسيحية

بحث ديني علمي تاريخي

في وجوب الوحدة بين الكنائس الارثوذكسية
والكنيسة الكاثوليكية

اسباب التفكك عن الوحدة الكنسية في الشرق – تعدد الطوائف النصرانية – رأس كنيسة المسيح المنظور : بطرس الرسول وخلفاؤه – رئاسة القديس بطرس على الرسل في الكنيسة السريانية الارثوذكسية – الى الوحدة المسيحية ندعو المفكرين من اكليريكيين وعلمانيين – درس القضايا الارثوذكسية الكاثوليكية

بقلم

الخور اسقف بطرس حبيقه
النائب البطريركي شرفاً
الوكيل الاسقفي

مؤسس مدرسة القديس بطرس في بسكنتا – لبنان

حامل وسام القبر المقدس برتبة فارس
« « المعارف العامة الافرنسية برتبة ضابط
« « صليب المحاماة عن الكنيسة والبابا
« مدالية المؤتمر المريمي في رومية سنة ١٩٠٥
« « « شجب الضلالات العصرية »
« « الاستحقاق اللبناني

مطبعة العمال اللبنانيين * الحازمية ١٩٦٩